



ANNALES ISLAMOLOGIQUES

en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne

AnIsl 41 (2007), p. 1-44

Sāmī Ṣāliḥ ‘Abd Al-Mālīk

أبيار العلاني على دُرْب الْحَاجِّ الْمُصْرِيِّ فِي سَيِّئَاءٍ : دراسة تاريخية - آثارية معمارية جديدة على ضوء
-tārīḥiyya Dirāsa : ‘Sīnā fī miṣrī-al ḥāḡḡ-al darb ‘alā ī‘Alā-al Abyār. الحفائر الأثرية.
aṭāriyya mi‘māriyya ḡadīda ‘alā ḡū’ al-ḥafā’ir al-aṭāriyya.

Conditions d'utilisation

L'utilisation du contenu de ce site est limitée à un usage personnel et non commercial. Toute autre utilisation du site et de son contenu est soumise à une autorisation préalable de l'éditeur (contact AT ifao.egnet.net). Le copyright est conservé par l'éditeur (Ifao).

Conditions of Use

You may use content in this website only for your personal, noncommercial use. Any further use of this website and its content is forbidden, unless you have obtained prior permission from the publisher (contact AT ifao.egnet.net). The copyright is retained by the publisher (Ifao).

Dernières publications

9782724711714	<i>La pensée et la pratique pharmacologiques d'Avicenne</i>	Sylvie Ayari
9782724711899	<i>BCAI 40</i>	
9782724711288	<i>Karnak-Nord XI</i>	Colin Hope
9782724711622	<i>BIFAO 126</i>	
9782724711059	<i>Les Inscriptions de visiteurs dans les Tombes thébaines</i>	Chloé Ragazzoli
9782724711455	<i>Les émotions dans l'Égypte Ancienne</i>	Rania Y. Merzeban (éd.), Marie-Lys Arnette (éd.), Dimitri Laboury, Cédric Larcher
9782724711639	<i>AnIsl 60</i>	
9782724711448	<i>Athribis XI</i>	Marcus Müller (éd.)

أبيار العلاني على درّب الحجاج المصري في سيناء

دراسة تاريخية - أثرية معمارية جديدة على ضوء الحفائر الأثرية

يظل درب الحجاج المصري بصفة عامة وفي سيناء بصفة خاصة بتاريخه وآثاره محل اهتمامي وشغفي العلمي لأنه ما زال فيه الحديد والمثير مصدريةً وأثرياً^١، وها أنا أكتب بحثاً جديداً عن مَنْزِلٍ وَمَنْهَلٍ من مَنَازِلِهِ وَمَنَاهِلِهِ الهامة في سيناء وهي أبيار العلاني «بئر أبو محمد» على درب الحجاج المصري في سيناء، دراسة في التاريخ والآثار على ضوء الحفائر الأثرية غير المسبوقة التي قمت بها وبمساعدة بعض الزملاء في هذا المنهل خلال ثلاثة مواسم غير متصلة وغير متباعدة^٢، وكانت استكمالاً وتزامناً مع ما قمت به من حفائر أثرية علمية بقلعة نخل التي تقع على الدرب نفسه.

وأبيار العلاني، كمنهل رئيسي على درب الحجاج المصري في سيناء، تقع على بُعد ١٧٩ كيلاً إلى الشرق من نفق الشهيد أحمد حمدي الواقع شمال السويس، وعلى بُعد ١٥٦ كيلاً إلى الغرب من مدينة وميناء نوبيع، وعلى مسافة ٤٦ كيلاً إلى الشرق من نخل على طرف الضفة الشرقية لوادي العقابة، وشمال الطريق الدولي النفق - نوبيع وطابا بمسافة ٢ كيلاً، وإلى الغرب من بئر وقرية التمد «تمد الحَصَا» بمسافة ١٠ كيلاً، خارطة شكل (١، ٢).

بعثة أثرية للحفائر بهذه المنطقة بعد موافقة المجلس الأعلى للآثار إذ تم العمل في المجموعة الشمالية حيث المسجد والقبعة المدفن والمنطقة المنخفضة المجاورة، ثم قمت بالعمل في الموسم التالي بالمجموعة الجنوبية حيث البركتين، وذلك خلال ثلاثة مواسم غير متتالية، أولها أسبوع واحد من شهر يونيو سنة ١٩٩٨ م، وخلال شهور فبراير - أبريل من سنة ٢٠٠٠ م، وشهرى فبراير ومارس من سنة ٢٠٠٢ م، وأشكر جميع من ساهم معي من الزملاء في هذه الحفائر، وأخص منهم السيدة الفاضلة وداد إسحاق محمد مدير عام المنطقة، والمهندس محمد رشدي والسادة مفتشو الآثار ناصر سالم ومحمود سليم ومحمد خليل وملاحظ العمل جمعة العبد، كما أشكر العمال الذين عملوا معي في الحفائر وتحملوا مشقة الظروف الجوية للعمل في هذه المنطقة، وأخص منهم الفني عيد سالم مسلم.

١. سامى صالح عبدالمالك، درب الحجاج المصري همزة وصل غرب العالم الإسلامي بالحرمين الشريفين، ص ١-٢٤، أشكال (١-٢٤)، لوحات (١-٦٠)؛ قلعة نخل، ص ١٤٥-٢٠٥، أشكال (١-٥)، لوحات (١-٥٢)؛ النقش المراسمي التذكاري لعبارة درب الحجاج المصري، ص ٩١-١٣٨، أشكال (١-٤)، لوحات (١-٩).

Abd al-Mālik, «Une inscription du sultan mamelouk Kitbugā», p. 51-58, fig. 1-4.

٢. اكتشفت منطقة أبيار العلاني موضوع البحث التي لم تكن معروفة للإدارة العامة لآثار شمال سيناء حتى سنة ١٩٩٣ م، ولم تكن مُدرجة أو مُسجلة ضمن مناطق الآثار التابعة لها، وذلك بعد التعرف على العديد من المعلومات الجغرافية والرحلية والتاريخية، ثم قمت بإعداد مذكرة علمية عن المنطقة ورفعها مساحياً بالاشتراك مع الإدارة العامة للمساحة والأماكن بقطاع الآثار الإسلامية بالمجلس الأعلى للآثار، وقمت بأول

أما عن الأسباب التي حدثت بي لكتابة هذا البحث بعد اثنين وثلاثين سنة من تاريخ إفرايد شمويل تاماري «Sh. Tamari» أول بحث لها في سنة ١٩٧٣ م، وجعل له عنواناً: «مسار رحلة الحجاج في سيناء: القريص»^٣، ثم نشره مرة ثانية في سنة ١٩٨٢ م ضمن دراسته المجمعة عن درب الحجاج في سيناء «دراسة تاريخية - آثارية» تحت عنوان مختصر هو: «القريص»^٤، بالإضافة لبعض الدراسات الوصفية أو تلك التي كانت ضمن دراسات عابرة أو عامة عن درب الحجاج المصري^٥، فأول هذه الأسباب قيامي بأول حفائر آثارية علمية منظمة في هذا المنهل وغيره من مناهل على طول درب الحجاج المصري في سيناء أسفرت عن نتائج مبهرة ومثيرة وجديدة غيرت معظم ما كتب ونشر عن هذا المنهل من قبل. وثانيها حدوث لبس عند كثير من المتقدمين وجل المتأخرين بين القريص وأبيار العلائي وجعلهما منزل ومنهل واحد في حين أن وادي القريص وأبيار العلائي كانتا منزلين مختلفين الموضع ولكن متقاربين الموقع على درب الحجاج المصري في سيناء. أما ثالثها اكتشاف منشآت معمارية غير معروفة من قبل وإن كانت موجودة قبل قيامي بالحفائر مثل السد الذي في وادي العقابة بالقرب من منطقة أبيار العلائي، وعدة آبار بالمنطقة فوهاها ظاهرة للعيان، وأفرايد «جاسات» لحرق الجير، وأخرى تم كشفها عن طريق الحفائر الآثارية والمجسات الاختبارية وتم تحديد مواضعها مثل بقايا القلعة ومسجد السلطان كنبغا المنصوري، والقبة المدفن، وبركة للمياه وقنوات ومضائق «أحواض ترسيب» البركتين اللتين في المنطقة، وعدة آبار، ونقش إنشائي نادر يؤرخ لعمارة مسجد وبئر في المنهل من عهد السلطان المملوكي العادل زين الدين كنبغا المنصوري. أما رابع هذه الأسباب وأخرها الوصول إلى نصوص تاريخية ورحلية ونقوش آثارية هامة ساعدت وستساعد في التعرف على التطور الحضاري والعمراني لهذا المنزل والمنهل بصفة خاصة ومنازل ومناهل درب الحجاج المصري بصفة عامة.

أبيار العلائي موقعاً وموضعاً

نظراً لأن هناك لبس بين وادي القريص وأبيار العلائي كمنزلين مختلفين الموضع ومتقاربين الموقع على درب الحجاج المصري في سيناء، ففضلت التفصيل لهما موقعاً وموضعاً لتوضيح اللبس، فبدايةً يُعتقد أن القريص عُرفت منذ فترة مبكرة من نشأة هذا الدرب، فيرجح بعض الباحثين^٦ أنها الكرسي التي وردت عند الجغرافيين الأوائل ومن نقل عنهم، فابن خردادبة (ت ٢٧٢ هـ / ٨٧٥ م) جعل الكرسي بين الذنبة والحفر^٧، كما أن أي من المنازل لم يرد بترتيبه المؤلف في كتاب

٦. عباس مصطفى عمار، المدخل الشرقي لمصر، ص ٦٩.
 Tamari, *The Itinerary of the Pilgrims in Sinai*, p. 793-797; «Darb al-Hajj», p. 492-493; Mouton, 'Abd al-Malik, Jaubert, Piaton, «La route de Saladin», p. 47; Mouton, *Le Sinai*, p. 156.
 ٧. ابن خردادبة، المسالك والممالك، ص ١٤٩.

٣. Tamari, *The Itinerary of the Pilgrims in Sinai*, p. 793-816, fig. 1-15, pl. I-IV.

٤. Tamari, «Darb al-Hajj», p. 491-504, pl. X a-b, XII a.

٥. توجد دراسات عديدة من هذه النوعية سواء باللغة العربية أو باللغات الأجنبية لعل أهمها: سيد عبدالمجيد بكر، الملامح الجغرافية لدروب الحجيج، ص ١٣٨-١٤٠. Jomier, *Le Mahmal*, p. 186.

المناسك المنسوب للحربي (ت ٢٨٥ هـ / ٨٩٨ م) أو كتاب الطريق المنسوب للقاضي وكيع (ت ٣٠٦ هـ / ٩١٨ م) فكانت الكُرْسَى مما يلي القُلْزُم وجعل نَحْل قبل أَيْلَه على طريق مِصْر من الفُسطاط إلى المَدِينَةِ النبوية الشريفة حيث قال: «من عَجْرُود إلى القُلْزُم، ومن القُلْزُم إلى الكُرْسَى، ومنها إلى الحفر، ومنها إلى نَحْل، ومنها إلى أَيْلَه»^٨. وربما كانت من المراحل الست التي ذكرها اليعقوبي (ت ٢٩٢ هـ / ٨٩٥ م) ولم يُصرح بأسمائها حيث قال: «ومن القُلْزُم ينزل الناس في بركة وصحراء ست مراحل إلى أَيْلَه، ويتزودون الماء لهذه الست مراحل»^٩. وجعلها ابن قدامه البغدادى (ت ٣١٨ هـ / ٩٣٠ م) بين الرَبِيَّة والحِصْن حيث قال: «فأما من مِصْر إلى مَكَّة فمنازلها على التوالي على ما نصفه الفسطاط الجُبِّ البويب بيدمه منزل ابن مرو عَجْرُود الرَبِيَّة الكُرْسَى الحصن منزل أَيْلَه»^{١٠}. وجعل كل من ابن رسته (ت ٣٣٧ هـ / ٩٤٨ م) والمقدسي (ت ٣٨٠ هـ / ٩٩٥ م) الكرسي بين المدينة والحفر^{١١}، وهما نقلا عن ابن خردادبة مع تحريف اسم الذنب إلى المدينة التي يُعتقد أنها قرية الرينة الآن التي توجد بالقرب من بئر وبركة مبعوق^{١٢}. كما أن الحسن بن أحمد المهلبى، الذى قام في سنة ٣٧٥ هـ / ٩٨٥ م بتأليف كتاب خاص عن جغرافية مِصْر للخليفة الفاطمى العزيز بالله (٣٦٥-٣٨٦ هـ / ٩٧٥-٩٩٦ م) يُسمى الكتاب العزيرى، جعلها على مسافة مرحلة من ماء تَجْر الذى بدوره يوجد على بُعد يومين من القُلْزُم حيث قال: «الكُرْسَى: ماء معروف على مرحلة من تَجْر وهو ماء على يومان من القُلْزُم»^{١٣}. ونقل عنه هذا الوصف ياقوت الحموى (ت ٦٤٨ هـ / ١٢٥٠ م) مع التفصيل في موقع الكُرْسَى حيث قال: «من الفسطاط إلى جب عميرة ستة أميال، ثم إلى منزل يُقال له عَجْرُود وفيه بئر ملححة بعيدة الرشاء أربعون ميلاً، ثم إلى مدينة القُلْزُم خمسة وثلاثون ميلاً، ثم إلى ماء يُعرف بِتَجْر يومان، ثم إلى ماء يُعرف بالكُرْسَى فيه بئر رواء مرحلة، ثم إلى رأس عَقَبَةُ أَيْلَه مرحلة»^{١٤}. وجعلها أيضاً الإدريسي (٥٦٠ هـ / ١١٦٥ م) المنزل السادس على الطريق من مِصْر إلى مدينة يثرب في المسافة بين الدوينة في الغرب والحفر ومنزل وأَيْلَه في الشرق^{١٥}. وربما كانت القُرَيْصُ معروفة خلال العصر الأيوبي في أيام صلاح الدين ولكن باسم جراول في المسافة بين نابغ المقترح لها منطقة توجد بالقرب من ثَمَد الحِصَا في الشرق ونَحْل في الغرب على طريقه المعروف في المصادر التاريخية باسم طريق صَدْر وأَيْلَه «طريق صلاح الدين الأيوبي في سَيَّاء»^{١٦}، وقد وفقت في التعرف على قصيدة من نظم عماد الدين الكاتب الأصفهاني (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م) نظمها وهو في طريقه من مدينة دمشق إلى القاهرة بمرافقة صلاح الدين الأيوبي، ونقلها لنا أبو شامة (ت ٦٦٥ هـ / ١٢٦٦ م) ووردت عدة أبيات منها في حوادث الثالث من شهر شعبان سنة ٥٧٦ هـ / ٢٣ ديسمبر ١١٨٠ م حيث ذكر ذلك فقال: «قال العماد: ووصلنا إلى القاهرة على طريق أَيْلَه ثالث شعبان، واستقبلنا أهلها ولقينا الأكابر والأعيان والملك العادل

١٣. المهلبى، كتاب العزيرى «المسالك والممالك»، مج ٣، ص ٧٨٣.
١٤. ياقوت الحموى، معجم البلدان، ج ١، ص ٣٤٨؛ عبدالعال عبدالنعم الشامى، مدن مِصْر وقرائها، ص ٦١؛ درب الحاج، ص ١٩؛ الطرق والممالك، ص ٢٣٠-٢٣١.
١٥. الإدريسي، نزهة المشتاق، مج ١، ص ٣٤٥.
١٦. الأصفهاني، خريدة القصر، ج ١، ص ٧؛ أبو شامة، الروضتين، بيروت، ج ١، ص ٢٦٦، القاهرة، ج ٢، ص ٢٠.
Mouton, Abd al-Mālik, Jaubert, Piaton, «La route de Saladin», p. 47.

٨. الحربي، المناسك وأماكن طرق الحج، ص ٦٤٩؛ وكيع، كتاب الطريق، ص ٣٩٩.
٩. اليعقوبي، البلدان، ص ٣٤٠.
١٠. البغدادى، نبذ من كتاب الخراج، ص ١٩٠، المنزلة الخامسة من كتاب الخراج، ص ٣٠٠.
١١. ابن رسته، الأعلام، مج ٧، ص ١٨٣؛ المقدسى، أحسن التقاسيم، ص ٢٤٩، ٢١٥.
١٢. عن بئر وبركة مبعوق انظر: سامى صالح عبدالملك، درب الحاج، ص ١٢٤-١٢٧، لوحة (١٤، ١٥).

أخو السلطان حيثنذ هو نائبه وتلقينا موكبه ومواهبه، وخدمته بقصيدة ذكرت فيها المنازل والمناهل من يوم الرحيل من دمشق إلى الوصول بالقاهرة، منها:

وَرَدْنَا مِنَ الزَّيْتُونِ حَسْمَى وَأَيْلَةَ وَجَزْنَا عَقَابًا كَانَ مَسْلَكُهَا وَعَرًّا
إِلَى قَلْعَةِ الرَّاعِي إِلَى نَابِعٍ إِلَى جَرَاوِلٍ فَالنَّخْلِ الَّذِي لَمْ يَزَلْ قَفْرًا^{١٧}.

إذ لا يوجد مكان يتناسب مع هذه المنزل في المسافة بين نابع أو ثمد الحَصَا ونخل سوى القَرْيَصِ وواديه أو آبيار العلائي. وبالنسبة للكُرْسَى هل هي نخل أم القَرْيَصِ فأنتى أرى غير ذلك حيث تعرضت لهذا الأمر عند دراسة موقع وموضع نخل وقلعتها في بحث سابق^{١٨}، ويؤكد نظرية أن القَرْيَصِ لم تكن الكُرْسَى ما ورد عند الجزيري أن القَرْيَصِ لم تكن بهذا المكان، بل كانت في وادي الفَيْحَاءِ^{١٩}. مما يؤكد تغير مكانها أكثر من مرة، ثم استدرك الجزيري موقع وموضع القَرْيَصِ بما أورده أبو العباس الشُّرُوجِيُّ في مناسكه، فقد حدد لنا الشُّرُوجِيُّ في سنة ٦٤٧ هـ / ١٢٤٩ م موقع وادي القَرْيَصِ بالضبط حيث جاء بعد الفَيْحَاءِ بالقرب من آبيار العلائي حيث قال: «وادي القَرْيَصِ: أرض متسعة وحصى كثير وقبلة حدرة، وقال أبو العباس الشُّرُوجِيُّ إن وادي القَرْيَصِ هو بعد الفَيْحَاءِ بالقرب من آبيار العلائي...، وسار إلى أن عدا حدرة وادي القَرْيَصِ بالقرب من آبيار العلائي»^{٢٠}.

كما كانت الفَيْحَاءِ، عند ابن شاهين الظاهري، المنزل الذي يلي نخل مباشرة^{٢١}، وعند النابلسي في رحلته، القَرْيَصِ كانت المنزل السادس منذ الخروج من بركة الحَاجِّ، وقبلها الفيحي منزل لا ماء فيه^{٢٢}، وهي تلي نخل مباشرة من الناحية الشرقية، ولا بد للوصول إلى هذا المنزل من قطع وادي الرواق، ثم بعده الفَيْحَاءِ^{٢٣}.

كما كانت الفَيْحَاءِ ووادي القَرْيَصِ، عند ابن العطار في منازل، منزل قائم بذاته على دَرْبِ الحَاجِّ المِصْرِي، وهو المنزل الحادى عشر على الدَّرْبِ، ويأتى في الترتيب بين نخل المنزل العاشر في الغرب وآبيار العلائي المنزل الثانى عشر في الشرق، والمسافة للوصول لكل منهما ثمانى ساعات، فهي تتوسطهما حيث قال: «الحادية عَشْرُ الفَيْحَاءِ وَادِي القَرْيَصِ حَصَاً متسعة قبلها حدرة ساعاتها ثمانية»^{٢٤}.

ونخلص مما تقدم أن القَرْيَصِ لم تكن هي الكُرْسَى، إنما التي كانت تُعرف بالكُرْسَى هي نخل الحالية وذلك بناءً على ما ورد عند النابلسي وقالين من أن القَرْيَصِ كانت تُعرف بنخل، ولما بُنيت القلعة في محل نخل الحالية حدث تبادل في الأسماء^{٢٥}، كما أن القَرْيَصِ تختلف عن آبيار العلائي، فالأولى المنزلة الحادية عشر على الدَّرْبِ، والثانية هي المنزلة التي

٢٣. العياشى، رحلة العياشى، ص ١٩٦؛ رحلة العياشى ماء الموائد، ج ١، ص ١٦٧؛ مقتطفات من رحلة العياشى ماء الموائد، ص ٢١؛ الدرعى، مُلخص رحلتى ابن عبد السلام، ص ٦٢؛ الجاسر، في رحاب الحرمين (٣)، ص ٦٥٨-٦٥٩.
٢٤. ابن العطار، منازل الحج، لوحة (٥)، ص ٨-٩، كتاب منازل الحج، لوحة ٣، ص ٤؛ الجزيري، الدرر، ج ٢، ص ١٣٣٠، ١٣٣١.
٢٥. النابلسي، الحقيقة والمجاز، ص ٣٠٤؛ جورج أوغست «عبد المولى» فالين، صور من شلى جزيرة العرب، ص ١٦.

١٧. أبو شامة، الروضتين، ج ٢، ص ١٩-٢٠، ج ٣، ص ٦٩-٧١؛ البندارى، سنا البرق الشامى، ص ١٨٣.
١٨. سامي صالح عبدالمالك، قلعة نخل، ص ١٤٥-٢٠٥.
١٩. الجزيري، الدرر الفرائد المنظمة، ج ٢، ص ١٣٣٠-١٣٣١؛ على مبارك، الخطط التوفيقية، ج ٩، ص ٢٥.
٢٠. الجزيري، الدرر، ص ٤٩١، ٥٠٢، ج ٢، ص ١٣٣١.
٢١. غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري، كشف المالك وبيان الطُّرُق والمسالك، مخطوط لاله لى، استانبول، لوحات (١١٦-١١٧).
٢٢. النابلسي، الحقيقة والمجاز، ص ٣٠٤.

تليها في الترتيب أى الثانية عشر وتشتمل على عدة منشآت معمارية قديمة كالقلعة والآبار والمسجد وسنأتى ذكرها فيما بعد، وأن القُرَيْصُ كانت مجرد منزل للاستراحة والنزول فيه بعض الوقت، فلا توجد به أى منشآت معمارية ما لم تحدث اكتشافات آثارية تُغير من ذلك.

أما أبيار العَلَّائِي فقد ظهرت خلال النصف الثانى من القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادى كمنزل ومنهل جديد ازدهر على حساب القُرَيْص^{٢٦}، وتُعتبر أبيار العَلَّائِي منزل ومنهل من مَنَازِل وَمَنَاهِلِ الرِّبْعِ الأول على دَرْبِ الحَاجِّ المِصْرِي في المسافة بين بركة الحَاجِّ والعَقْبَةِ، ويشتمل هذا الرِّبْع خمسة عشر منزلاً وساعاته مائة وإحدى وعشرون ساعة وذلك عند ابن العطار^{٢٧}. أما عند الجزيري الذى فصل لهذا الرِّبْع في درره فكانت ستة عشر منزلاً حيث قال: «من صحراء القاهرة إلى عَقْبَةِ أَيْلَه، وهو قليل الماء والشجر، مراحل ستة عشر، ساعاته مائة واثنى عشرة ساعة وثلاث يكون ذلك بحكم الدرج ألف وستمائة وخمس وثمانون درجة، وهو ربع طويل قليل الماء والشجر، ومسافته ثمانية أيام والتاسع في مناخ العَقْبَةِ»^{٢٨}. ويمكن الآن تقسيم هذا الرِّبْع إلى ثلاثة أقسام أو ثلاثة أثلاث، الثلث الأول يبدأ من بَرَكَةِ الحَاجِّ وينتهى في عَجْرُود، ولا بد للوصول إليها من الرِّبَكَةِ مسافة ثلاثة أيام، ويشتمل هذا الثلث على مرحلتين أو خمسة مَنَازِلِ والسادس عَجْرُود، ومسافته ١٢٢ كيلاً، والثلث الثانى يبدأ من عَجْرُود وينتهى عند نَحْلٍ، ويشتمل على خمسة مَنَازِلِ، يتم اجتيازها في ثلاثة أيام، ومسافته ١٣٨ كيلاً، ثم يبدأ الثلث الثالث من قلعة نَحْلٍ وينتهى عند قلعة العَقْبَةِ، ويشتمل على خمسة مَنَازِلِ والسادس يكون العَقْبَةُ نفسها حيث ينتهى الرِّبْع الأول، أو خمسة مراحل يتم اجتيازها في ثلاثة أيام حيث يكون اليوم الأخير في العَقْبَةِ، والمسافة بينها حوالى ١١٧ كيلاً، ويلاحظ أن أبيار العَلَّائِي تتوسط تقريباً هذا الثلث الأخير، وهى منهل مثل المَنَاهِلِ الكبرى حيث يشتمل على كل المنشآت التى فيها كالآبار والبرك والسدود والحُان أو البُرُج أو القلعة التى وردت في النصوص الرحلية وأكدها المجسّات الاختبارية، كما أن هذا الثلث من الرِّبْع الأول لم يشهد تغيرات جوهرية في مساراته ومَنَازِلِهِ ومَنَاهِلِهِ، والتغيرات كانت في عمارته ودَرَكَاتِ حراسته. والخلاصة أن أبيار العَلَّائِي هى من أهم مَنَازِلِ وَمَنَاهِلِ الثلث الثالث الذى يبدأ من قلعة نَحْلٍ وينتهى عند قلعة العَقْبَةِ وذلك باستثناء بدايته ونهايته.

وتحدد موقع بئر بيدرا «أبيار العَلَّائِي» عند القَلْقَشَنْدِي بين جسد الحى في الغرب مما يلى نَحْلٍ مباشرةً وتمد الحَصَا في الشرق، والقَلْقَشَنْدِي أوائل من فصل لمَنَازِلِ الدَّرْبِ بين نَحْلٍ وعَقْبَةِ أَيْلَه لا إجمالاً عند من سبقوه كالجغرافيين الأوائل حيث قال: «أول مسيرهم [الحُجَّاج] من القاهرة إلى البركة المعروفة ببركة الحَاجِّ...، ثم منها إلى نَحْلٍ وبها ماء طيب، ثم منها إلى جسد الحى، ثم منها إلى بئر بيدرا، ثم منها إلى تمد الحَصَا، ثم منها إلى ظُهر العَقْبَةِ، ثم منها إلى سَطْحِ العَقْبَةِ»^{٢٩}. كما تحدد موقع وموضع أَبْيَارِ العَلَّائِي عند ابن العطار في مَنَازِلِهِ على درب الحَاجِّ المِصْرِي والذى قسمه على طول الدرب إلى مَنَازِلِ، ومقدار وقت السير إليها بالساعات بسير قافلة الحَاجِّ، فكانت المَنَزَلُ الثانى عشر مما يلى الفيحا ووَادِي القُرَيْصُ التى تسبقها من الناحية الغربية، والمسافة بينها تُقدر بثمانية ساعات بسير قافلة الحَاجِّ، وقبل عَرَاقِبِ البُغْلِ

٢٧. ابن العطار، منازل الحج، لوحة (٥)، ص ٨-٩؛ كتاب منازل

الحج، لوحة (٣)، ص ٤؛ الجزيري، الدرر، ص ٤٧٧.

٢٨. الجزيري، الدرر، ص ٤٧٨-٤٧٩.

٢٩. القلقشندي، صبح الأعشى، ط المؤسسة المصرية، ج ١٤،

ص ٤٣١، ط تراننا، ج ١٤، ص ٣٨٥.

٢٦. المقرئى، السلوك، ج ٣، ق ١، ص ٢٨٥؛ ابن تغرى بردى،

النجوم، ج ١١، ص ٧٩؛ الجزيري، الدرر، ص ٣٧٨، ٤٩١؛ ج ٢،

ص ١٣٣١، ١٥٧٧؛ الورثياني، نزهة الأنظار، ص ٥٤٩.

Mouton, *Le Sinaï*, p. 156.

المَنْزَل الثالث عشر من الناحية الشرقية، والمسافة بينهما تُقدر بثمانية ساعات بسير قافلة الحَاجَّ حيث قال: «الحادية عشر الفيحا وَادِي الْقُرَيْصُ حصّاً متسعة قبلها حدره ساعاتها ثمانية، الثانية عشر أبيار العَلَاي قبيلها حدره كبيرة وعرة أخرى شجر عندها حجارة بها بير لبيدرا وبير للعلّاي داخل حوش بساقية بباب حجر وفسقتان وقبتان ومسجد والماء قليل مُر مالح ساعاتها ثمانية، الثالثة عشر عَرْقُوب البَغْلَة عَقَبَة محجر صَعُود وَهَبُوط وَمُضَيِق يباتوا بها وساعاتها ثمانية»^{٣٠}. وجعلها الجزيري بين المنيرة في الشرق وَادِي الْقُرَيْصُ في الغرب^{٣١}.

والمسافة التي بين أبيار العلّاي وَادِي الْقُرَيْصُ فيها دَرْبُ الحَاجَّ مما يلي نَحْل من الشرق وَادِي الرواق بعد ١١ كيلاً، ثم يستمر الدَرْب حيث يقطع وَادِي الفيحي أحد أفرع وَادِي العقابة، ثم يقطع وَادِي الريد حيث يصل بعد ذلك إلى وَادِي الْقُرَيْص الذي هو بدوره أحد روافد وَادِي العقابة أكبر أودية المنطقة، وهو بدوره أحد أهم روافد وَادِي العَرِيش أطول وأكبر أودية سَيْنَاء على الإطلاق.

أما أبيار العلّاي موضعاً وجغرافياً فهي عبارة عن منطقة سهلية يبلغ ارتفاعها ٥٤٢ م عن سطح البحر، ويحدها من الناحية الشمالية والشمالية الشرقية وَادِي أم البارد يليه وَادِي المشيطي وجبل المشيطي الذي يبلغ ارتفاعه ٦٧٦ م عن سطح البحر، ومن الغرب وَادِي العقابة يليه الطريق الواصل بين الطريق الدولي النفق - نويبع وقرية بئر جريد ثم يليه سلسلة جبال يبلغ ارتفاعها ٦٨٠ م عن سطح البحر، ومن الجنوب الطريق الدولي النفق - نويبع، ومن الشرق سلسلة جبال يبلغ ارتفاعها ٦٧٦ م عن سطح البحر، ثم وَادِي وبئر التمد^{٣٢}، خارطة شكل (١، ٢).

دَرْبُ حِرَاسَةِ أَيْبَارِ الْعَلَّائِي

أورد لنا العُمَرِي فيما يتعلق بدَرْبِ حِرَاسَةِ أَيْبَارِ الْعَلَّائِي نص في غاية الأهمية في موسوعته الذي خص القبائل العربية بمجلد منها، حيث ورد فيه تقسيم أدْرَاك قبائل طُرُق الحَاجَّ ومنها دَرْبُ الحَاجَّ المِصْرِي، وهذا نص ما ورد عند العُمَرِي وتبعية منزل أَيْبَارِ الْعَلَّائِي كانت فيه على قبيلة الْعَايِذ^{٣٣} التي هي بطن من بطون القبيلة الأكبر جُذَام حيث قال: «فأما طريق الركب المِصْرِي: من القاهرة إلى عَقَبَة أَيْلَة لْعَايِذ»^{٣٤}. وهو ما ورد عند ابن خلدون الذي قال: «أن أهل العائذ عرب يمنيون...، وكان ورودهم الديار المِصْرِيّة في أول القرن السابع من الهجرة، وكان عليهم ضمان السابلة من مِصْر إلى عَقَبَة أَيْلَة»^{٣٥}. وذلك لأن مضارب ديارهم في المسافة التي من صحراء بلبيس شمال شرق القاهرة إلى عَقَبَة أَيْلَة^{٣٦}.

٣٠. سَيْنَاء، ص ٥٢-٥٣؛ النقش المراسمي لعمارة درب الحاج المِصْرِي، ص ١٠٢-١٠٣، حاشية (٥٥).

٣٤. العمرى، مسالك الأَبصار، ص ١٨٧-١٨٨؛ ابن خلدون، العبر، ج ٦، ص ١١؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج ١، ص ٣٣٣، ج ٤، ص ٢٨٤-٢٨٥؛ قلاند الجان، ص ٦٤-٦٥؛ المقرئ، البيان، ص ٧٢؛ سامي صالح عبدالمالك، قبائل شبه جزيرة سَيْنَاء، ص ٥٣.

٣٥. ابن خلدون، العبر، ج ٦، ص ١١؛ مبارك، الخطط، ج ١٤، ص ٢٠.

٣٦. المقرئ، البيان والأعراب، ص ٢٢.

٣٠. ابن العطار، مَنَازِل الحَجّ، لوحة ٥، ص ٨-٩، كتاب منازل الحَجّ، لوحة ٣، ص ٤.

٣١. الجزيري، الدرر، ص ٦١٦-٦١٨.

٣٢. خريطة التمد، مصلحة المساحة المِصْرِيّة؛ خريطة غرب التمد، لوحة رقم (NH 36, G 6 a)، رسمت من أصول مسح جوى ومن صورة جوية سنة ١٩٥٦م وأضيفت المعالم من صورة جوية سنة ١٩٨٧م، ورُوجعت حقلياً حتى مايو ١٩٨٨م، إدارة المساحة العسكرية، ١٩٩٢م، مقياس رسم ١: ٢٥٠,٠٠٠.

٣٣. عن العائذ انظر: سامي صالح عبدالمالك، قبائل شبه جزيرة

وقد نقل عن العُمري وابن خلدون العديد من المؤرخين دون تبديل أو تغيير خاصة القَلْقَشَنْدِي والمقريزي، أو جعلوه أساساً لكتابتهم كالجزيري مع إضافة ما حدث من تغييرات في أيامه، فذكره القَلْقَشَنْدِي في قلائده نقلاً عن ابن خلدون والعُمري في حديثه عن مساكن ودَرْك قبيلة العائد حيث قال: «قال في العبر: ومساكنهم فيما بين بلبس إلى عَقَبَةِ أَيْلِهِ إلى الكرك من ناحية فلسطين. قال في مسالك الأبصار: ودَرْك هذه الأماكن في الحجيج حتى تصل العَقَبَةُ عليهم»^{٣٧}. وهو ما ذكره السويدي (ت ١٢٤٦ هـ / ١٨٣٠ م) بعد ذلك في سبائكه^{٣٨}. كما قال القَلْقَشَنْدِي في موسوعته الموسومة بصبح الأعشى ما نصه: «أما العُربان بالدرب المِصْرِي إلى مَكَّة، فمن بَرْكة الحُجَّاج إلى عَقَبَةِ أَيْلِهِ للعائد من عرب الشرقية»^{٣٩}. كما أن القَلْقَشَنْدِي، عند حديثه عن قبيلة جُذَام في القسم الخاص بالعرب الباقية، ذكر أن دَرْك المنطقة في عهده كان على بطن العائد من بطون قبيلة جُذَام حيث قال: «من جُذَام بالشرقية العائد، وهم بطن من جُذَام عليهم دَرْك الحَاجِّ إلى العَقَبَةِ»^{٤٠}. وقال المقريزي في بيانه: «أما طريق مكة شرفها الله تعالى فأنها من القاهرة إلى عَقَبَةِ أَيْلِهِ للعائد»^{٤١}.

واستمر هذا التقسيم بقية العصر المملوكي وطوال العصر العثماني مع بعض التغيير الطفيف في أدراك الحراسة بين القبائل، أو تغيير حدود الأدراك نفسها حتى توقف طريق البر، فنجد الجزيري يذكر ذلك حيث قال: «فليتنبه أمير الحَاجِّ للحراسة في مثل الإقامة بمناخ العَقَبَةِ وليلة الميلاج بالرجعة خصوصاً وفي المواضع التي ليس فيها صاحب دَرْك أو الدَّرَك مُختلف فيه كاختلاف عربان العائد وبنى عطية في الدَّرَك من منزلة نَحْل إلى سطح عَقَبَةِ أَيْلِهِ»^{٤٢}. فكان الربع الأول وبالتالي منزل ومنهل أبيار العلاني ومن بعده عراقيب البُغْل قبل الاختلاف على أمير عُربان العائد وعلى جماعته وهم من جُذَام بالشرقية، وذلك مقابل أقطاعات وعوائد تؤدَّى إليهم من قِبَل السلطان أو من ينوب عنه، وابتدأه من أول صحراء القاهرة وخان داود باشا وإلى مِصْر (٩٤٥-٩٥٦ هـ / ١٥٣٨-١٥٤٩ م) بَرْكة الحُجَّاج إلى الحمام بنهاية عَقَبَةِ أَيْلِهِ، وهو بجانب البحر المالح قُبيل قلعة العَقَبَةِ، محل زينة أمير الحَاجِّ بعد نزوله من عَقَبَةِ أَيْلِهِ، وإلى هنا ينتهي حدُّ الدَّرَك الأول، وذلك لأن دَرْك عَقَبَةِ أَيْلِهِ نفسه يقع على عاتق عُربان بنى عطية في ذلك الوقت، ثم لما استولى بنو عطية على الدَّرَك، وغلبوا عليه، وكثر فسادهم واشتهر عنادهم، بعد أن كانوا عربان حمل إِمْرَةَ الحَاجِّ من القاهرة إلى عَقَبَةِ أَيْلِهِ، ومن هنا قرر معهم أمير العائد حماية الدَّرَب في منطقة نُقْب العَقَبَةِ مقابل جباية تدفع لهم كل سنة، ثم ادَّعى أمير العائد أن محل بنو عطية من نَحْل إلى الحمام على جانب البحر بنهاية عَقَبَةِ أَيْلِهِ، ومن هنا أصبح هذا المحل من نَحْل إلى السطح وبالتالي أبيار العلاني دون خفارة ولا صاحب دَرْك، وهو الوضع الذي كان في عهد الجزيري الذي كان مرافقاً لقافلة الحَاجِّ لعدة سنوات متصلة^{٤٣}، وذكر ذلك فقال: «أقول إن المتعارف الآن عما توارثه الخلف عن السلف أن للبركة دَرَكين، فمبرك الحَاجِّ ومحل نزولهم جرت العوائد أن دَرَكه على متولى الحرب السعيد المسمى في الدولة التركية بالصوباشا، وهذا الدَّرَك جزئي باعتبار مبرك الحَاجِّ فقط، وأما الدَّرَك الكلي المشهور فهو على أمير عربان العائد بالشرقية وجماعته، ومبدأ الدَّرَك من أول صحراء القاهرة وانتهأه إلى الحمام بجانب البحر محل زينة أمير الحَاجِّ بعَقَبَةِ أَيْلِهِ»^{٤٤}. وبعد ذلك تم تقسيم

٣٧. القلقشندى، قلائد الجمان، ص ٦٥.

٣٨. السويدي، سبائك الذهب، ص ٢٠٣.

٣٩. القلقشندى، صبح الأعشى، ج ١، ص ٣٣٣.

٤٠. القلقشندى، صبح الأعشى، ج ١، ص ٣٣٣.

٤١. المقريزي، البيان والأعراب، ص ٦٩.

٤٢. الجزيري، الدرر، ص ٩٠.

٤٣. الجزيري، الدرر، ج ٢، ص ١٣١٢-١٣١٤، ١٣٢٩-١٣٣٠.

١٣٣٩-١٣٤٧.

٤٤. الجزيري، الدرر، ص ٤٨١.

دَرَكَ النَّقْبَ من السطح إلى جانب البحر الملح حيث منطقة الحمام على أربعة أقسام لأربع بَدَنَات من بنى عِطِيَّة، وهم الوحيدات، المساعيد، الرُّتِيَّات، التَّرَايِن، وأكد الجزيري أن الربع الأول كان على القبائل التالية حيث قال: «أن الربع الأول وما بعده إلى مغارة شعيب والمحل المعروف بالبيدة بلاد بنى عطية... كالحويطات والرتيمات والسواركة والترايين والعمادين وغيرهم»^{٤٥}. وجعل الجزيري الترايين يختصون بشمد الحَصَا والفيحاء وعَرَاقِيب البَغْل وأبيار العلائي، ولا مقرر لهم إلا ربع معلوم النقب حيث قال: «التَّرَايِن بالتاء المثناة، يختصون بشمد الحَصَا والفيحاء وعَرَاقِيب البَغْل وأبيار العلائي نزولاً وطرقاً، وليس لهم مقرر أصالة إلا الربع من معلوم النَّقْب لا غير»^{٤٦}. وبالتالي يكون دَرَكَ حراسة أبيار العلائي تحديداً وما قبلها وما بعدها من منازل على قبيلة التَّرَايِن إحدى قبائل سَيِّئَاء الآن، وذلك مقابل ربع المقرر من معلوم النَّقْب.

عمائر أبيار العلائي

يوجد بأبيار العلائي مجموعتان من المنشآت المعمارية على الضفة الشرقية لوادي العقابة يفصل بينهما مسافة تُقدر بحوالى ٣٥٠ م، المجموعة الشمالية^{٤٧} منها تشتمل على بقايا مسجد وقبة مدفن ومنطقة منخفضة تجاورهما وربما يتم العثور بها على البئر التي ورد ذكرها في نقش السلطان العادل زَيْن الدِّين كَتَبُغَا الإنشائي. أما المجموعة الجنوبية فتشتمل على عدة آبار وبركتين للمياه، وتل يقع جنوب البئر وشرق البركة الثانية الجنوبية به بعض الأساسات الظاهرة والأفران، ويوجد بهذا التل بقايا القلعة وبئرها التي ذُكرت في بعض المصادر التاريخية والحلات، يُضاف لذلك اكتشافاً لسد أثري قديم أُستخدم لحجز وتغيير مسار المياه بَوَادِي الْقُرَيْص والعقابة لتتجه ناحية البرك، وهو يقع بالناحية الجنوبية الغربية من الآبار والبرك^{٤٨}.

أولاً المجموعة الشمالية

تشتمل على بقايا مسجد وقبة مدفن، ومنطقة منخفضة تجاورهما وربما يتم العثور بها على البئر التي ورد ذكرها في نقش السلطان العادل زَيْن الدِّين كَتَبُغَا الإنشائي.

Tamari, *Al-Qurrais*, p. 810-816; «Darb al-Hajj», p. 501-504.

٤٨. لم يكن هذا السد معروفاً قبل ذلك، وتم اكتشافه خلال قيامي بالمسح الأثري للمنطقة في خلال شهر مارس من سنة ٢٠٠٠ م وبمساعدة أهل المنطقة من قبيلة الأحيوات المسعودية، وأخص بالشكر الشيخ عيد فراج القصير شيخ قبيلة الأحيوات بالتمد - مركز مدينة نَخل، والمواطن سلام اسليم حمدان الذي يقطن بالقرب من المنطقة.

٤٥. الجزيري، الدرر، ص ٩٠، ج ٢، ص ١٣١٢-١٣١٤، ١٣٢٩-١٣٣٠، ١٣٣٩-١٣٤٧.

٤٦. الجزيري، الدرر، ص ٤٩٩.

٤٧. تناول تاماري هذه المجموعة بالدراسة ولكنه لم يقيم بإجراء حفائر وهو ما توفر لي بعد موافقة المجلس الأعلى للآثار-قطاع الآثار الإسلامية والقبطية، يُضاف لذلك أنه لم يشر إلى وجود تل صغير به بقايا مبنى، وهو المبنى الشرقي الذي كان آنذاك عبارة عن تل صغير، كما أن مرسى لم يشر لهذه المجموعة نهائياً، انظر: مرسى، دَرْب الحج، ص ٣٣-٣٤، ١٣٨-١٤٠.

مسجد كَتْبُغَا

لم يكن هذا المسجد معروفاً سوى فى المصادر التاريخية أو على أرض الواقع قبل اكتشاف مخطوط مَنَازِل الحج لابن العطار، والقيام بالحفائر الأثرية فى هذا المنهل، واكتشاف النقش التعميرى لمسجد السلطان المملوكى العادل زَيْن الدِّين كَتْبُغَا المنصورى^{٤٩}.

ويقع هذا المبنى المقترح له مسجد كَتْبُغَا إلى الشمال من المجموعة المعمارية الجنوبية بمسافة تُقدر بحوالى ٣٦٠ م، وإلى الشرق من القبة المدفن والمنطقة المنخفضة بمسافة ٦١ م^{٥٠}.

والمسجد مستطيل التخطيط من الخارج يمتد من الشمال إلى الجنوب بطول ٦٠ م، وعرضه ٦ م، أى أن مساحته ٣٨٠ م^٢، أما من الداخل فمساحته شبه مربعة ٨٠ × ٤٠ م، أى أن مساحته من الداخل ٣٢٠ م^٢، وله دخله بالجدار الجنوبى تبرز عنه بمسافة ٩٢ سم، وذلك على هيئة مستطيلة طولها ٢ م، وهى دخلة محراب المسجد، وقد بقى من جدران المسجد بعد الكشف عنها ارتفاع ثلاثة مداميك من الحجر الجيرى بما يساوى ٦٤ سم، ويبرز الأساس أسفلها للخارج قليلاً، وتراوح مقاسات مداميك الحجر الجيرى المستخدمة فى البناء من ٢٦ × ١٨ سم إلى ٤٣ × ٢١ سم، ويُعتقد أنه كان مغطى بقبة حسبما جاء فى وصف الرحالة الذين مروا بالمنطقة وذكروا قبتين، شكل (٣)، لوحات (١-٩).

كما تلاحظ لى أن هذا الجزء المكتشف من المبنى ما هو إلا قاعدة المبنى من الداخل، ولا توجد به تركيبه أو قبر مما يؤكد أنه ليس قبة مدفن، وكذلك وجود قاعدة دخلة المحراب التى تبرز عن الجدار الجنوبى، كل هذه المعطيات تؤكد أن هذا المبنى هو مسجد السلطان زَيْن الدِّين كَتْبُغَا الذى تم بناؤه حسب النقش الإنشائى فى شهر جمادى الأولى من سنة ٦٩٤ هـ/ مارس ١٢٩٤ م، وربما أعمال الحفائر فى المنطقة تؤكد أو تعيّر ذلك وقد كان الهدف من هذه المساجد الصغيرة على دَرْب الحَاجِّ تحديد اتجاه القبلة فى الصحارى الشاسعة وتغيير اتجاه القبلة أكثر من مرة ما بين الجنوب الشرقى والجنوب والجنوب الغربى، حيث نجد العديد من الإشارات عند الرحالة تذكر بأن القافلة تنزل بمكان ما للتزود بالمياه والاستراحة والوضوء والصلاة والمبيت، علاوة على ذلك كان يوجد ميقاتى مهمته تحديد ميعاد الصلاة واتجاه القبلة إن لم يكن هناك مسجد، يُضاف لذلك استخدام قبائل الدَّرَك أو قوافل التُّجار التى تمر بالمنطقة لهذه المساجد طوال السنة. ومسجد كَتْبُغَا يتبع طراز المساجد الغير تقليدية فلا يشتمل على أروقة ولا صحن أو وسط، أنها هو عبارة عن قاعة مفردة كانت مغطاة بقبة، فهو يتبع طراز المساجد ذات القبلة، وجوهر هذا الطراز يتكون من قاعة مستطيلة أو مربعة وأحياناً لا يشترط أن تكون منتظمة تماماً، وغير مقسمة إلى أروقة ولا يشتمل على صحن أو وسط، ويتم تغطيته عن طريق سقف مسطح محمولة كمراته الخشبية على أكتاف ملتصقة بالجدران الجانبية أو عن طريق أقبية برميلية أو متقاطعة أو قباب خاصة عندما تكون المساحة مربعة أو شبه مربعة، أو يكون كشف سماوى.

النشر: «مساجد سَيِّئَاء الآثارية «تاريخاً وعِارة»، «فيد النشر». 'Abd al-Mālik, «Les mosquées», p. 171-176, fig. 130-140.

٥٠. تم اكتشافه خلال موسم حفائر شهر يونيو من سنة ١٩٩٨ م، واستكمل العمل به خلال موسم حفائر شهور فبراير - أبريل من سنة ٢٠٠٠ م.

٤٩. كانت مساجد سَيِّئَاء تاريخها وعمارتها وطرزها وآثارها الباقية ولا تزال محل اهتمامى منذ فترة بعيدة فألقيت عنها العديد من المحاضرات فى العديد من المؤتمرات الدولية والندوات، وكتبت عنها بعض البحوث وألفت عنها كتاباً قائماً بذاته، ورغم ذلك لم تكن لدى معرفة بهذا المسجد حتى قيامى بالحفائر ومن ثم العثور عليه وعلى نقشه التعميرى، ثم العثور على مخطوط مَنَازِل الحج لابن العطار ورد فيه ذكر المسجد، انظر: سامى صالح عبدالمالك، مساجد سَيِّئَاء عبر العصور «تاريخها وآثارها» «فيد

أما عن تأصيل هذا الطراز فنجد أنه قد ظهر في عمارة المساجد الأموية المبكرة خاصة الملحقة بالقصور منها على سبيل المثال لا الحصر مسجد خان قصر الخير الغربي المشيد في شهر رجب من سنة ١٠٩ هـ / نوفمبر ٧٢٧ م^{٥١}، ومسجد حَمَام قصر الصرح «الصرح»^{٥٢} (١٠٥-١٢٥ هـ / ٧٢٣-٧٤٢ م)^{٥٣}، ومسجد قصر القسطل^{٥٤}، ومسجد خربة المفجر (١٠٦-١٢٦ هـ / ٧٢٤-٧٤٣ م)^{٥٥}، ومسجد قصر المشتى^{٥٦}، وهما من أعمال الخليفة هشام بن عبدالمالك والوليد الثاني. ونجد هذا الطراز أيضاً بغرب العالم الإسلامي خاصة في المغرب الأقصى، ففي قلعة الموحدين^{٥٧} بدشيرا يوجد مسجد يتبع هذا الطراز^{٥٨}. كما عُرف هذا الطراز في سِنَاء نفسها ومن أمثلته مُصَلَّى المغارة ومسجد جبل موسى بطور سِنَاء، ومُصَلَّى ومسجد قلعة صَدْر «الجندي»^{٥٩}، ومُصَلَّى ومسجد قلعة أَيْلَه «صلاح الدين بجزيرة فرعون» على طريق صلاح الدين الأيوبي بوسط سِنَاء^{٦٠}، والمسجد القبة بالقباب على درب الحَاجِ المِصْرِي^{٦١}، ومسجد خان الوَرَادَة

Stern, «Notes sur l'architecture des châteaux Omeyyades», p. 75, fig. 2.

٥٦. مسجد قصر المشتى: تخطيطه عبارة عن مساحة مستطيلة، وكان فيها يبدو مغطى بقبو، انظر: فريد محمود شافعي، العمارة العربية في مِصْر، مج ١، ص ٦١٣، أش ١٧٣، ٤٠٤، ٤٠٥؛ رامي جورج خوري، القصور، ص ١٠؛ كمال الدين سامح، العمارة في صدر الإسلام، ص ٤٤، ٤٧؛ ش ٢٦؛ القلاع الإسلامية، ص ٢٥-٢٦.

Stern, «Châteaux Omeyyades», p. 75, fig. 7; Creswell et Allan, *A Short Account of Early Muslim Architecture*, p. 202, fig. 117.

٥٧. الموحدين: هي في الأصل حركة سياسية دينية قام بها رجل من قبيلة مصمودة البربرية اسمه محمد بن تومرت نحو ٥٢٤ هـ / ١١٣٠ م، واتخذ لقب المهدي، انظر: فيليب حتى وآخرون، تاريخ العرب، ص ٦٢٨؛ محمد محمد مرسى الكحلواي، مساجد المغرب والأندلس، ص ٢٩-٥١.

٥٨. دشيرا: مدينة مغربية صغيرة على بُعد ١٧ كيلاً إلى الجنوب من الرباط بالقرب من عين مياه أنتيج في سوق العرب، انظر:

R. Thouvenot, *Une forteresse Al-Mohade près de Rabat Dchira*, p. 1.

٥٩. سامي صالح عبدالمالك، التحصينات، ص ١٦٩-١٧٤، شكل ٤٩، ٥١، ٥٢؛ لوحة ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩٢.

'Abd al-Mālik, «Les mosquées», p. 173, 176, fig. 130, 131, 134, 136.

٦٠. آثار سِنَاء جزيرة فرعون، د. ص؛ عبدالحفيظ منصور دياب ومحمود ماهر، قلعة صلاح الدين، ص ٩؛ سامي صالح عبدالمالك، التحصينات، ص ٣٢١-٣٢٣، شكل ٧٨-٨١، ٨٥-٨٦، ٩٩، ١٠٩، لوحة ١٤٤، ١٥٩، ١٨٢-١٨٣، ١٩٠-١٩٦، ٢٠٧، ٢٠٨.

Mouton, 'Abd al-Mālik, «La forteresse de l'île de Graye», p. 78, fig. 5; 'Abd al-Mālik, «Les mosquées», p. 173, 176, fig. 130, 135.

٦١. سامي صالح عبدالمالك، درب الحاج، ص ١٥٠-١٥٤، شكل ١٢، ١٤، لوحة ١٧، ٢٠.

٥١. مسجد خان قصر الخير الغربي: تخطيطه عبارة عن مساحة مستطيلة تمتد من الشرق إلى الغرب يتوسطها حنية المحراب بالجدار الجنوبي، وله بابان بالجدار الشمالي، وسقفه كان فيما يبدو مسطح من الخشب، انظر: فواز أحمد طوقان، الحائر، ص ١٥٤، ٤٤٢، شكل (١).

Schumerger, *Les Fouilles de Qasr el-Heir el-Gharbi*, p. 212-213, figs. 6-8; Creswell et Allan, *A Short Account of Early Muslim Architecture*, p. 136, fig. 78.

٥٢. الصرح: دُون اسم هذا البناء الأموي في العصر الحديث على صيغتين، الغربية الصرخ بفتح الصاد والراء، والرسمية الأُرْدُنِّيَّة السراح، ولو دققنا في صيغة الغربيين لرأينا أنها أقرب نقلا عن طريقة نطق البدو الدارجة، ذلك لأنهم يحركون الحرف الثاني الساكن في الكلمات الثلاثية البنية، وبخاصة إذا كان من الأحرف الحلقية، وبالنسبة للتسمية الغربية قام المستشرقين بتدوين الاسم بالشكل العربي خاصة حرف الحاء وحرف الصاد، ويعتقد فواز أحمد طوقان أن الاسم هو: الصرح، انظر: فواز أحمد طوقان، الحائر، ص ٤٢٥-٤٢٨.

٥٣. مسجد حَمَام الصرح: تخطيط هذا المسجد عبارة عن مساحة شبه مربعة مساحتها ٩ × ٨ م، وكان يغطي هذه المساحة قبة نصف كروية مشكلة من أمرين: إما تقاطع عقدتين، وإما قبة على اسطوانة، ويتم الدخول لهذا المسجد من بابين أحدهما على يسار المحراب، والثاني محوري على المحراب، انظر: فواز أحمد طوقان، الحائر، ص ٤٣٥-٤٣٦، شكل (١١).

٥٤. مسجد قصر القسطل: تخطيطه عبارة عن مساحة مستطيلة مغلقة ومغطى بسقف مُسطح، انظر: رامي جورج خوري، القصور الصحراوية، ص ٨.

Creswell et Allan, *A Short Account of Early Muslim Architecture*, p. 174, 176, fig. 99.

٥٥. مسجد قصر خربة المفجر: عبارة عن مسجد صغير أو مُصَلَّى خاص مُلحق بالقصر، تخطيطه عبارة عن مساحة مستطيلة تمتد من الشمال إلى الجنوب تنتهي بدخلة المحراب، وخارج سور القصر إلى الخلف من المحراب توجد أساسات قاعدة مربعة ربما كانت قاعدة مثذنة، انظر: غيف بهنسي، القصور الشامية، ص ٣٧، مخطط ٢٦؛ جعفر الحسني، قصور الأمويين، ص ٢٢٤، ش ٤؛ لانكستر هاردنج، آثار الأُرْدُن، ص ٢٢٨.

«الخُونات» المملوكى على الدرب السلطانى الساحلى بشمال سَيْنَاء^{٦٢}، واستمر هذا الطراز فى سَيْنَاء فنجدته فى مسجد قلعة الطَّور^{٦٣}.

أما النقش الإنشائى للمسجد فقد اكتشفته خلال أول موسم للحفائر الآثرية التى لم يسبق أن أُجريت بها حفائر آثرية علمية منظمة، وكان موسم قصير مدته أحد عشر يوماً فقط، وقد قمت بالعمل فى الفترة ٦-١٦ يونيو سنة ١٩٩٨ م، والنقش المكتشف هو نقش إنشائى لمسجد وبئر بإسم السلطان زَيْن الدِّين كَتْبُغَا المنصورى، والنقش من حيث الشكل نُقِذ على لوح من الحجر الجيرى الصلب وبحالة جيدة، وهو مستطيل يبلغ ارتفاعه ٤٦ سم، وعرضه ٣٢,٥ سم، وسمكه ٥ سم، ونقش عليه النص الإنشائى بخط النسخ المملوكى المعجم والغائر، ويشتمل على أحد عشر سطراً، ويقرأ كالآتى:

١. بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿إِنَّمَا
٢. يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنَ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ
٣. وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا لِلَّهِ﴾^{٦٤} أَمْرٌ بِإِنْشَاءِ هَذَا الْمَسْجِدِ الْمُبَارَكِ
٤. وَالْبَيْرِ الْمُبَارَكِ الْمَوْلَا السَّيِّدِ الْأَجَلِ الْأَعَزِّ الْمُحْتَرَمِ الْمُجَاهِدِ
٥. الْمُرَابِطِ صَاحِبِ الصَّدَقَاتِ وَالْمَعْرُوفِ وَالْبَرِّ
٦. وَالْإِحْسَانِ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الْعَادِلِ زَيْنَ الدِّينِ
٧. وَالْدِّينِ كَتْبُغَا الْمَلِكِ الْمَنْصُورِيِّ عَزَّ نَصْرُهُ حَضَرَ عَلَى
٨. الْعِمَارَةِ الْمُبَارَكَةِ الْعَبْدِ الْفَقِيرِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى سَنَجَرِ
٩. الْمَلِكِ الْعَادِلِ الْمَعْرُوفِ بِالْمَعْنَى غَفَرَ اللَّهُ لِمَنْ دَعَا لَهُ
١٠. بِالرَّحْمَةِ وَذَلِكَ فِي مُسْتَهْلِ جُمَادَى الْأَوَّلِ سَنَةِ
١١. عَمَلِ مُحَمَّدٍ أَرْبَعَةَ وَتَسْعِينَ وَتَمَاتِ الْبَدْوَى الْعِرَاقِيَّ^{٦٥}.

والنقش الإنشائى من حيث المضمون يبدأ بالبسملة ثم جزء من الآية (١٨) من سورة التوبة التى تحت على عمارة المساجد، وهو ما نجده فى النقوش الإنشائية التى تُؤرخ دائماً لعمارة المساجد، ثم يلى ذلك الأمر الصادر بالعمارة الممثلة فى المسجد والبئر، ثم يلى ذلك ألقاب واسم السلطان ونسبه والدعاء له وهو الملك العادل زَيْن الدِّين

٦٤. سورة التوبة، جزء من الآية (١٨)، نُقِشَتْ هذه الآية على العديد من نقوش شرق وغرب العالم الإسلامى، منها على سبيل المثال لا الحصر نقوش عمارة المساجد البنغال بشبه القارة الهندية، انظر: محمد يوسف صديق بخت الرحمن، النقوش الكتابية على العمائر الإسلامية فى البنغال، ص ٣٧٣، ٣٨٤، ٣٨٥، نقش رقم (٣).

٦٥. 'Abd al-Mālik, «Une inscription du sultan mamelouk Kitbugā», p. 51-60, fig. 1-4.

٦٢. سامى صالح عبدالمالك، طريق هروب العائلة المقدسة، ص ٦١-٦٢؛ تأريخ الآثار الإسلامية بشبه جزيرة سَيْنَاء، ندوة سَيْنَاء عبر العصور، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، فى الفترة من ١٨-١٩ نوفمبر ٢٠٠٠م؛ حَآن الْوَرَاةُ «الخُونات» بشمال سيناء «دراسة تاريخية - معمارية على ضوء الحفائر الآثرية» «قيدا النشر».

'Abd al-Mālik, «Les mosquées du Sinaï», p. 173, 176.

٦٣. سامى صالح عبدالمالك، الطور بشبه جزيرة سَيْنَاء: حصونها وقلاعها فى العصر الإسلامى «دراسة تاريخية - وثائقية آثرية» «قيدا النشر».

كُتِبَ المناصوري^{٦٦}، ثم اسم الأمير الذي حضر هذه العمارة ونسبته والدعاء له واسم الشهرة الذي يُعرف به^{٦٧}، ثم تاريخ النقش، ثم اسم النقاش الذي قام بعمل النقش وهو موزع على شطرين بينهما السنة من التاريخ، شكل (٤)، لوحة (١٠).

كما أن هذه العمارة التي تمت بأبيار العلائي على دَرْب الحَاجِّ المِصرى في سِنَاء تتناسب مع قيام الملك المجاهد سيف الدين أنص «أنس» بن السلطان العادل زَيْن الدين كُتِبَ^{٦٨} بالتوجه إلى مكة المكرمة لأداء الحج وزيارة المدينة المنورة وبرفقته حريم السلطان وجماعة من الأمراء حسبما ورد عند المؤرخين المعاصرين^{٦٩}، كما أن السلطان العادل زَيْن الدين كُتِبَ في السنة نفسها أمر بعمارة المسجد النبوي الشريف، وذلك بزيادة ارتفاع الدرابزين الذي كان يُحيط بالحجرة النبوية الشريفة منذ عهد السلطان المملوكي الظاهر بَيْبَرْس البُنْدُقْدَارِي^{٧٠}، وأرسله بصحبة ولده الذي حج على رأس ركب قافلة المَحِيلِ المِصرى في هذه السنة.

ويعتبر النقش كُتِبَ إضافة جديدة وهامة على دَرْب الحَاجِّ المِصرى بصفة عامة وفي سِنَاء بصفة خاصة، فهو من ناحية أقدم نقش إنشائي على هذا الدَرْب معروف حتى الآن، ومن ناحية ثانية فهو قيمة تاريخية وحضارية في مجال العمارة الإسلامية لأنه يُؤرخ لعمارة بئر ونحن نعلم ندرة النقوش الآثارية التي تُؤرخ لعمارة الآبار في الحضارة والعمارة الإسلامية، فمن خلال النصوص التاريخية والآثارية نجد أن أقدم نقش يُؤرخ لعمارة بئر في مصر الإسلامية كان في العصر الإخشيدى، وهو نقش بئر الوطاويط المؤرخ في سنة ٣٥٥ هـ/ ٩٦٥-٩٦٦ م^{٧١}.

محمد على جلال، طُرُق ومرافق الحج، ص ١٨؛ عائشة بنت مانع عبيد العبدلي، إمارة الحج، ص ١٣٤.

'Abd al-Mālik, « Une inscription du sultan mamelouk Kitbugā », p. 51-60, fig. 1-4.

٧٠. المطرى، التعريف بما أنست المهجرة، ص ٣٥؛ الأسفرائيني، زبدة الأعمال، ص ١٨٨؛ الخوارزمي، إثارة الترغيب والتشويق إلى المساجد الثلاثة، ص ٣٣٥؛ السهودي، وفاء الوفا، ج ٢، ص ٦١٢؛ محمد هزاع الشهري، عمارة المسجد النبوي منذ إنشائه حتى نهاية العصر المملوكي، ص ٢٥٦؛ عمارة المسجد النبوي، ص ٢٤١؛ توسعة وعمارة المسجد النبوي من العصر المملوكي إلى التوسعة السعودية، ص ٦٠.

٧١. بئر الوطاويط: أنشأ هذه البئر الوزير أبو الفضل جعفر بن الفضل بن جعفر بن الفرات المعروف بابن خترابه، لينقل منها الماء إلى السبع سقايات التي أنشأها وحبسها لجميع المسلمين بخط الحمراء، وعُرف بئر الوطاويط نظراً لتوالد كثير من الوطاويط فيها فُغِرَتْ بها، ويُعتبر نقشه أقدم نقش لوقفية سواء في المصادر التاريخية أو النقوش الآثارية، وتم العثور على جزء من هذا النقش، وورد نصه عند المقرئ في خطه حيث كُتِبَ عليه النص التالي: «بسم الله الرحمن الرحيم لله الأمر من قبل ومن بعد وله الشكر وله الحمد ومنه المن على عبده جعفر بن الفضل بن جعفر بن الفرات وما فقه له من البناء هذه البئر وجربانها إلى السبع سقايات التي أنشأها وحبسها لجميع المسلمين وحبسها وسبله وقفا مؤبدا لا يحل تغييره ولا العدول بشئ من مائه ولا ينقل ولا يبطل ولا يساق إلا إلى حيث يجراه إلى السقايات فمن بذله بعد ما سمعه فإننا أثمنا على الذين يبدلون إن الله سميع عليم وذلك في سنة خمس وخمسين وثلاثمائة وصلى الله على نبيه محمد وآله وسلم»، انظر: المقرئ، الخطط، ج ٢،

٦٦. عن ترجمة السلطان العادل كُتِبَ انظر: المراغى، تحقيق النصر، ج ٣، ص ١٣٢؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج ٦، ص ٥٥؛ ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، ج ٨، ص ١٩٣؛ ابن دقاق، الجوهر الثمين، ص ٣١٩-٣٢٢؛ الفاسي، العقد الثمين، ج ٦، ص ٢١٤؛ المقرئ، السلوك، ج ١، ق ٣، ص ٨٠٦؛ المواعظ والاعتبار، ج ٢، ص ٣٨٢، ٢٣٩؛ ابن تغرى بردى، النجوم، ط دار الكتب العلمية، ج ٨، ص ٤٧-٦٩، ١٦٤، ١٦٥؛ الكتبي، فوات الوفيات، ج ٣، ص ٢١٨؛ السيوطي، شد الأوثاب، ص ٢٥٦؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج ١، ق ١، ص ٣٨٦-٣٩٤؛ الطبري، الأراج المسكى، ص ٢٨٥.

Tsugitaka, *State and Rural Society in Medieval Islam: Sultans, Muqta's and Fallahun*, p. 105-123.

٦٧. لم أستطع العثور على ترجمة لهذه الشخصية خلال تلك الفترة والبحث جارى للعثور له على ترجمة، ويوجد أمير اسمه سنجر المعنى. ٦٨. توفي المجاهد أنص بن العادل زين الدين كُتِبَ في المحرم من سنة ٧٢٣ هـ/ يناير - فبراير ١٣٢٣ م، انظر: ابن تغرى بردى، النجوم، ط دار الكتب العلمية، ج ٩، ص ١٨٧.

٦٩. ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٣، ص ٣٤٠؛ الفاسي، شفاء الغرام، ج ٢، ص ٤٠٩؛ المقرئ، المقفى الكبير، ج ٢، ص ٣٠٠-٣٠١؛ العسقلاني، الدرر الكامنة، ج ١، ص ٤١٧؛ العيني، عقد الجمان، ج ٣، ص ٢٨١-٢٨٢؛ ابن تغرى بردى، النجوم، ج ٨، ص ٥٧-٥٨، ط دار الكتب العلمية، ج ٩، ص ١٨٧؛ ابن فهد، إتحاف الوري، ج ٣، ص ١٢٧؛ الجزيري، الدرر، ص ٢٨٨، ٦٧٥؛ ج ١، ص ٦١١-٦١٢؛ ج ٣، ص ١٦٩٨؛ الرشيدى، حُسن الصفا والابتهاج، ص ١٢٧؛ سليمان عبد الغنى مالكي وسعد الدين أونا، تاريخ الحج، ص ٢٢؛ أمانة حسين

أما عن عمارة الآبار فى العمارة الإسلامية فى بقية بلدان العالم الإسلامى فنجد منها على سبيل المثال نقش إنشائى لعمارة بئر حفرهما أبو محمد سليمان بن مهران (ت ١٤٨ هـ / ٧٦٥ م) بمنطقة نخلة الشامية «الشرائع» بمكة المكرمة، ويُؤرخ بالنصف الأول من القرن الثانى الهجري / الثامن الميلادى^{٧٢}.

كما عُثر مؤخراً على نقش إنشائى لحفر بئر وطيهما بالمكتبة المركزية لجامعة أم القرى بمكة المكرمة عند نقلها للمقر الجامعى الجديد بالعابدية بالقرب من عرفات، ومعرض الآن بالمكتبة التى أصبح اسمها مكتبة الملك عبد الله بن عبدالعزيز آل سعود، وقد نُفذَ النقش على بلاطة مستطيلة من الجرانيت الوردي، ويشتمل النقش على ستة أسطر بخط الكوفي البارز قليلاً، ويُؤرخ بأواخر القرن الثالث الهجري / العاشر الميلادى، وذلك أثناء فترة حكم الخليفة العباسى المكتفى بالله^{٧٣} (٢٨٩-٢٩٥ هـ / ٩٠٢-٩٠٨ م)، وبالتالي هو ثانى أقدم النقوش الغير مؤرخة فى سنة بعينها ولكنها معروفة التاريخ بناءً على الشخصيات التاريخية المعروفة التى وردت فيها، ويتضمن أمر أم القاسم شجى مولاة أمير المؤمنين المكتفى بالله بحفر بئر بمكة المكرمة وتسبيلها لله تعالى، ويُقرأ النقش على النحو الآتى:

١. بسم الله الرحمن الرحيم أمرت أم القاسم شجى أطال
٢. الله بقاها مولات أمير المؤمنين المكتفى بالله رضوان
٣. الله عليه باحفار هذه البئر وأشيانها وتسبيلها طلباً لثواب الله و
٤. رجا ما عنده والقربة إليه والزلفة فاعطاها
٥. الله أطال الله بقاها أفضل مما أملت ورجت
٦. بمنته وفضله^{٧٤}.

ومنها الآبار التى عمرها الخليفة العباسى المعتدى بالله ووالدته سنة ٣٠٢ هـ / ٩١٤ م وذلك بأسفل مكة المكرمة مما يلى التنعيم، فقد كان يوجد حجر إنشائى يُؤرخ لعمارة بعضها كُتب فيه: «أن المعتد العباسى ووالدته أمر بعمارة هذه السقاية، والآبار التى وراءها وتصدقا بها فى سنة اثنتين وثلثمائة»^{٧٥}. ومنها أيضاً خمس عشرة بئراً بظاهر مكة المكرمة

فى الحجاز، ص ١٩٦-٢٠٢، لوحة (٢٩)؛ دراسة وتحقيق لأقدم وثيقة وقف لخدمات الحجاج والمعتمرين، مج ٥، ص ٥٦-٥٧.

٧٣. هو المكتفى بالله أبو محمد على بن المعتضد ولى الخلافة بعد أبيه فى ربيع الأول سنة ٢٨٩ هـ / مارس ٩٠٢ م وتوفى فى ١٣ ذو القعدة سنة ٢٩٥ هـ، عن عمر احدى ثلاثين سنة وثلاثة أشهر، فحكم ست سنوات وسبعة أشهر وأثنين وعشرين يوماً، وتولى بعده ابنه جعفر المعتد بالله وله من العمر ثلاثة عشر سنة، انظر: الطبرى، تاريخ الخلفاء، ص ٣٧٦-٣٧٨؛ العصامى، سمط النجوم العوالى، ج ٣، ص ٣٥٠-٣٥٢.

٧٤. قرأ النقش كل من الأستاذ الدكتور عدنان بن فايز الحارثى الشريف عميد عمادة شؤون المكتبات بجامعة أم القرى، والأستاذ الدكتور ناصر بن على الحارثى أستاذ الآثار والفنون الإسلامية بقسم التاريخ والحضارة الإسلامية بالجامعة نفسها.

٧٥. ابن الضياء، تاريخ مكة، ص ٩٦.

ص ١٣٥-١٣٦؛ سيدة إسماعيل كاشف، مِصر فى عصر الإخشيديين، ص ٢٩٣؛ حسن محمود وسيدة إسماعيل كاشف، مِصر فى عصر الطولونيين والإخشيديين، ٢٣٨-٢٣٩؛ محمد أمين، الأوقاف والحياة الاجتماعية، ص ٣٧-٣٨؛ ويعد الباحث بحثين تعرض لدراسة هذا النقش فيها، وهما: نقوش عمارة الآبار فى الحضارة الإسلامية؛ نقوش المنشآت المائية فى الحضارة الإسلامية «الآبار والسدود والبرك والمقاييس والصهاريج والقنوات» «قيدا للنشر».

Cahen, *Réflexions sur le Wakf Ancien*, p. 40.

٧٢. النقش كان محفوظ فى متحف كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، والآن فى وحدة المتاحف بجامعة أم القرى، واطلعت عليه ودرسته على الطبيعة وقمت بتصويره، وهو مُنفذ على لوح من الجرانيت الأسود مستطيل الشكل مقاساته ١١٠ × ٤٧ سم، ويشتمل على أحد عشر سطراً، ونص ما يتعلق بالبئر جاء: «حفر سليمان بن مهران هاتين البئرين»، انظر: محمد بن فهد عبد الله الفهر، تطور الكتابات والنقوش

بين بئر ميمون الحضرمي والأعلام التي هي حد الحرم في طريق وادي نخلة، كان في طوى رأس بعضها ما يقتضي أن الخليفة العباسي المقتدر بالله أمر بحفر بئرين منها: «أن المقتدر العباسي أمر بحفر بئرين منها». وفي طوى بعضها ما يقتضي «أن العجوز والدة المقتدر عمرتها مع سقايات»^{٧٦}. وكذلك البئر التي في المسافة بين المعلا ومنى، وهي بئر ميمون بن الحضرمي، وهي البئر التي كانت في سبيل الست على ما ذكره عبدالرحمن بن حزمي^{٧٧} في حَجَر مكتوب بخطه في هذا البئر يتضمن: «أن المظفر صاحب أربل عمرها سنة أربع وستمئة»^{٧٨}. كما تم العثور على نقش إنشائي لبئر قديم في عرفات باسم الخليفة العباسي الناصر لدين الله مؤرخ في سنة ٦٠٧ هـ / ١٢١٠ م^{٧٩}. كما يوجد نقش إنشائي لبئر من العصر العثماني يُعرف باسم بئر الوَرَّادَة بمنهل المُوَيْلَح وقلعتها على دَرْب الحَاجِّ المِصرى في شمال غرب الجزيرة العربية «المملكة العربية السعودية»، ومؤرخ بسنة ٩٦٧ هـ / ١٥٦٠ م^{٨٠}.

المنطقة المنخفضة «بئر كَثْبَعَا»

تقع هذه المنطقة إلى الشمال من القبة المدفن مباشرة، وربما توجد بها البئر التي وردت بنقش السلطان كَثْبَعَا والمصادر التاريخية والرحلات، والمنطقة عبارة عن مساحة منخفضة يحيط بها الرديم من جميع الجهات بارتفاع لا يقل عن أربعة أمتار، والمساحة المنخفضة حوالي ١٨,٠٠ × ١٦,٠٠ م، وقد قمت بالعمل في هذا المكان عن طريق رفع طبقات من الرديم خاصة الطبقة الأولى بسمك حوالي ١٠ سم، ولكن العمل توقف هذا الموسم في الخامس عشر من شهر أبريل سنة ٢٠٠٠ م دون إثبات أو نفى وجود البئر، لوحة (١، ٢، ١٣).

٧٦. ابن الضياء، تاريخ مكة، ص ٩٩.
٧٧. ابن حزمي: هو الكاتب والنقاش عبدالرحمن بن فتوح بن بنين بن عبدالرحمن بن عبدالجبار بن محمد المكي، أبو القاسم وأبو بكر وأبو محمد، المعروف بابن حزمي وهي كنية أبيه فتوح العطار، وهو أيضاً مسند وموثقها، كتب العديد من النقوش التي كانت مثبتة في عمار مكة منها نقش مسجد قرب المجزرة الكبيرة مؤرخ في سنة ٥٨٨ هـ / ١١٩١ م، ونقش تعمير بئر ميمون الحضرمي في سبيل الست بين مكة ومنى ومؤرخ بسنة ٦٠٤ هـ / ١٢٠٧-١٢٠٨ م، والعديد من النقوش التي توجد في مكة وخارجها، ووصلت نقوشه إلى مضر ودهلك والسرير وغيرها، للمزيد انظر: الفاسي، العقد الثمين، ج ١، ص ٢٦١، ج ٥، ص ٣٩٨-٣٩٩، تحقيق عطا، ج ٥، ص ٥١-٥٣؛ الزهور المقتطفة، ص ١١٨، ١٥٩؛ ابن فهد، الدر الكمين، ج ١، ص ١٤٦؛ ابن الضياء، تاريخ مكة، ص ٩٨؛ محمد بن فهد عبدالله الفهر، تطور الكتابات، ص ٨٣، ٣١٠-٣١١، ٣١٣-٣١٤، ٣١٦-٣١٧، ٣٢٣-٣٢٦، ٣٢٩-٣٣٠؛ عبدالرحمن الزهراني، نقوش إسلامية شاهدة من مكة المكرمة، ص ١٥٦-١٥٧، لوحة رقم ٩٨ أ-ب؛ أحمد بن عمر الزيلعي، الخطاط المكي عبدالرحمن بن أبي حزمي، ص ٢٤١-٢٧٧، أشكال (١-١٥)؛ سعد عبدالعزيز سعد الراشد وآخرون، آثار منطقة مكة المكرمة، ص ١١٩-١٢٠؛ علاء الدين عبدالعال عبدالحاميد،

شواهد القبور الإسلامية، ص ٢١-٢٥، أشكال ٩، ١٠، ٢٩-٤١، لوحات ١٣، ٣٣، ٣٤-٣٧؛ حسين عبدالعزيز حسين شافعي، الأربطة في مكة المكرمة، ص ٤٩-٥٦.

Schneider, *Stèles funéraires musulmanes des îles Dahlak*, p. 378-426.

٧٨. ابن الضياء، تاريخ مكة، ص ٩٨.
٧٩. صحيفة أم القرى، ص ٤، ع ١٥٤، ص ٢؛ أم القرى، ص ٤، ع ١٥٥، ص ٢؛ صحيفة الفتح، ص ٤؛ محمد طاهر الكردى، التاريخ القويم لمكة، مج ٣، ج ٥، ص ٣٤٩.

٨٠. هي إحدى ثلاث آبار بُنيت في بطن الوادي إلى الشرق من القلعة خلال العصر العثماني عند بناء قلعة المُوَيْلَح في عهد السلطان سليمان القانوني في الفترة بين سنة ٩٦٧ هـ / ١٥٥٩ م وسنة ٩٦٨ هـ / ١٥٦٠ م، وقد نُفذ النقش على لوح من الرخام مربع الشكل مقاساته ٨٥ × ٨٥ سم، للمزيد انظر: الجزيري، الدرر، ج ٢، ص ١٣٧٩-١٣٨١؛ علي بن إبراهيم بن علي حامد غَبَّان، نقش غير منشور ببلدة المُوَيْلَح، ص ٣٠٥-٣٣٠؛ شمال غرب المملكة العربية السعودية، ص ١٠١-١٣٦، أشكال ٦-٩؛ محمد حزة إسماعيل الحداد، العلاقة بين التاريخ والآثار، ص ١٧٨-١٧٩، شكل (٦)؛ النقوش الأثرية مصدراً للتاريخ ص ١٤٩-١٥١، شكل (٤٨).

القبة المدفن

توجد على مسافة ٣٥٠ م من البركة الشمالية التي بالمجموعة المعمارية الجنوبية، وغرب مسجد كَنْبَغًا بمسافة ٦٣ م، وجنوب المنطقة المنخفضة بمسافة ٥ م، وكانت مخربة في بداية القرن الماضي عندما مر بها شقير في العشرين من شهر أكتوبر سنة ١٩٠٦ م^{٨١}، ولكن كانت أجزاء كبيرة منها بحالة جيدة حتى سنة ١٩٧٤ م^{٨٢}، لكنها تهدمت كلياً أثناء الاحتلال الإسرائيلي لسَيْنَاء لقيام أهل المنطقة بإعادة استعمال أحجارها، وعند قيامى بأعمال الحفائر الأثرية في الفترة ٦-١٦ شهر يونيو سنة ١٩٩٨ م، كانت عبارة عن تل صغير مساحته لا تزيد عن ٧×٧ م، يرتفع عن سطح الأرض المجاورة له بحوالى ٢ م، تخطيطها عبارة عن مربع مقاساته من الخارج ٢٥، ٢٥×٥ م، ومن الداخل ٣، ٩٥×٣ م، أى أن مساحتها ١٦ م^٢، وسمك جدرانها ٧٠ سم، كان لها فتحة باب محورية مع المحراب متهدمة الآن، يتوسط الجدار الجنوبي دخلة المحراب اتساع مقدمتها ٦٧، ١ م، وعمقها ٣٠ سم، أما دخلة المحراب نفسها فعمقها ١٠٤، ١ م، واتساعها ١٠٤، ١ م، وتبرز عن الجدار الجنوبي من الخارج على هيئة نصف دائرة مقدار بروزها ١٥، ١ م، وبقي من ارتفاع جدران القبة بأقصى نقطة ١، ٨٥ م خاصة الجدار الشرقي، ويلاحظ وجود أساس بالضلع الشرقي يبرز عن الجدار بمقدار ٥ سم وبارتفاع ٧٥ سم عليه طبقة من الملاط الأبيض ومداميكه مختلفة عن الجدار الذى يعلوه، هذا بالإضافة لوجود أساس لجدران القبة من الداخل بالجدار الجنوبي والركن الجنوبي الشرقي وذلك على ارتفاع ١٥، ١ م بالنسبة للأساس من الخارج، وهذا يعطينا اعتقاد بأن القبة مقامة على مبنى قديم سابق عليها في الإنشاء، والجدار الجنوبي الغربي بحالة جيدة بقي من ارتفاعه ثلاثة مداميك بما يساوى ٦٠ سم، واستخدم في البناء مداميك صغيرة تتراوح مقاساتها بين ٢٦×١٧: ٤٠×٢٥ سم^{٨٣}، شكل (٣)، لوحات (١، ٢، ٩-١٣).

أما القبة من الداخل فقد تم العثور بها على نقش السلطان زَيْن الدِّين كَنْبَغًا الذى أعيد استخدامه لغرض مختلف وذلك لبناء لحد لأحد المتوفين، بجوار التركيبة التى تتقدم دخلة المحراب مباشرة، والتركيبة مبنية بمداميك مستعرضة من الحجر الجيرى أبعادها ١٤٠×١٢٢ سم، ويُعتقد أنه بداخل هذه التركيبة أحد اثنين من المتوفين الذين ورد ذكرهما عند الرحالة والمؤرخين، فعند الجزيرى ورد ذكر شخص يُدعى صاحب الحجر توفى سنة ٩٤٠ هـ/ ١٥٣٢ م فتم دفنه بالمنطقة^{٨٤}، أو الشيخ محمد الجوهري الذى توفى في ١٢ من شهر شوال سنة ٩٩٠ هـ/ ٩ نوفمبر ١٥٨٢ م^{٨٥}، وهى إحدى القبتين اللتين ورد ذكرهما عند ابن العطار حيث قال: «أبيار العلاني... بها... قبتان ومسجد»^{٨٦}. وعند الجزيرى حيث قال: «وهو محل أفيح... فيه... قبتان»^{٨٧}. ومر بالمنطقة بعد الجزيرى بمائة وثمانى عشرة سنة الرحالة المغربى العياشى (ت ١٠٩٠ هـ/ ١٦٧٩ م) الذى حج ثلاث مرات خلال سنوات ١٠٥٩، ١٠٦٤، ١٠٧٣ هـ/ ١٦٤٩، ١٦٥٤، ١٦٦٣ م،

‘Abd al-Mālik, « Une inscription du sultan mamelouk Kitbugā », p. 56-57, fig. 2.

٨٤. الجزيرى، الدرر، ص ٣٧٨، ج ٢، ص ٨٣٨.

٨٥. نعوم بك شقير، تاريخ سينا، ص ٦٧-٦٨.

٨٦. ابن العطار، منازل الحج، لوحة ٥، ص ٨-٩، كتاب منازل الحج، لوحة ٣، ص ٤.

٨٧. الجزيرى، الدرر، ص ٤٩١، ج ٢، ص ١٣٣١.

٨١. نعوم بك شقير، تاريخ سينا، ص ٦٨-٦٩.

٨٢. Tamari, *Al-Qurraï*, p. 810, 812, 813, 814, pl. IV, fig. II-15.

٨٣. أشكر المهندسة المعمارية كلودين بيتون من هيئة الآثار والمباني التاريخية الفرنسية، والدكتور المهندس رامز وديع من المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة لمساعدتى في الرفع المعمارى لهذه القبة وجل المساعدات. عن هذا التخطيط انظر: سامى صالح عبد المالك، درب الحاج، ص ٢٥٧-٢٥٩، شكل (١٨).

وبعده بعشرين سنة جاء الورثيلاني (ت ١١٩٤ هـ / ١٧٨٠ م) حاجاً سنة ١١٧٩ هـ / ١٧٨١ م، وعَدَدًا لِلْمُنَشَّاتِ التي كانت بيثر الصعاليك ولكن لم يذكرها هذه القبة^{٨٨}. ومر بها شقير في بداية القرن الماضي وقرأ بقايا نقش شاهدي من بين الأحجار المتهدمة ووصف القبة فقال: «مررت بهذا القبر... فإذا هو في حال الخراب ولكن آثاره تدل على فخامته. ورأيت بين الأنقاض حجراً طباشيرياً من حجارة تلك الجهة قد نُقش عليه اسم صاحب القبر وتاريخ وفاته، ولكن الأيام عبست بالكتابة حتى لم يبق مقروءاً منها ما يأتي: «بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ الْحَيِّ﴾ الَّذِي لَا يَمُوتُ»^{٨٩} قبر المرحوم... العيتبلي الشهير بالجوهري... في ثاني عشر شوال سنة تسعين وتسعمائة تغمد الله تعالى برحمته والمسلمين آمين»^{٩٠}. والأمل معقود في يوم ما العثور على هذا النقش الذي كان موجوداً بالمنطقة في بداية القرن المنصرم، وعلى أي حال فإن العمل في هذه المنطقة قد ساعدني في تكوين فكرة لتحقيق بعض المعلومات التاريخية، فالإشارة إلى دفن صاحب الحجر بالقبة التي هناك تُعطينا فكرة عن وجود قبة في هذا المكان دُفن فيها أولاً صاحب الحجر وفيما يبدو أنها كانت موجودة قبل وفاته، يُضاف لذلك ذكر قبتين عند الجزيري مما ينفي فكرة بناء قبة للشيخ محمد الجوهري لأن صاحب الحجر توفي قبل الجوهري، ووصف الجزيري للقبتين كان قبل وفاة الجوهري لأن الجزيري توفي بعد سنة ٩٧٦ هـ / ١٥٦٨ م، فيبدو أن الجوهري دفن في القبة التي كانت موجودة من قبل وأن الثانية كانت مسجد كُتِبَ، يُضاف لذلك أن النقش الخاص به يذكره على أنه «قبر» وليست قبة أو تربه هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية فإن المبنى الثاني الشرقي المكتشف مُقترح له أن يكون مسجد، قد كان قبة من حيث التخطيط إلا أنه لم يستخدم للدفن لعدم وجود قبر أو تركيبة فيه، وأعتقد أن مسجد كُتِبَ الذي تم العثور على نقشه التأسيسي بهذه القبة ينطبق على المبنى الشرقي أكثر من هذه القبة.

ثانياً المجموعة الجنوبية

تتضمن على عدة آبار وبركتين للمياه، وتل يقع جنوب البئر وشرق البركة الأولى الجنوبية وبه بعض الأساسات الظاهرة والأفران، وتوجد بهذا التل بقايا القلعة التي ذُكرت في بعض المصادر التاريخية، يُضاف لذلك اكتشاف لسد أثري تحويل أستخدم لحجز وتغيير مسار المياه بَوَادِي الْقُرَيْصِ لتتجه ناحية البرك بدلاً من استمرارها في الوادي، وهو يوجد بالناحية الجنوبية الغربية من المجموعة الجنوبية، شكل (٦-٩)، لوحات (١١، ١٣-٣٨).

الآبار

وردت بعض الإشارات عند الجغرافيين والمؤرخين والرحالة تُشير إلى وجود مُنَشَّاتٍ معمارية على طول الدرب لعل أهمها وأولها ذكراً بلا منازع خلال الفترة المبكرة من نشأت الدرب الآبار، ومنها البئر التي ذكرها المهلبى حيث قال: «الْكُرْسِي: ماء معروف على مرحلة من تَجَر وهو ماء على يومان من القُلْزُم»^{٩١}. فإذا كانت الْقُرَيْصُ تُعادل الكرسي

٨٨. العياشي، ماء الموائد، ج ١، ص ١٦٦؛ مقتطفات، ص ٢١؛ ٩٠. نعوم بك شقير، تاريخ سينا، ص ٦٨-٦٩؛ رفعت الجوهري، مشاهدات في الصحراء الشرقية وسيناء، ص ١٠٠.
٨٩. سورة الفرقان، الآية (٥٨).
٩١. المهلبى، المسالك، مج ٣، ص ٧٨٣.

وبالقرب منها أبيار العلاني على الطريق القديم أو أن نَحُلْ هي الكرسي الذي ذُكر في الفترة من النصف الثاني من القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي حتى النصف الثاني من القرن السادس الهجري وأوائل السابع الهجري/ الثاني عشر - الثالث عشر الميلاديين، فلا بد أنها كانت تشتمل على بئر خاصةً نحن نعلم أن مصدر المياه هو الأساس في هذه المنازل أو المناهل وأن المنشآت الأخرى تنمو حولها حسب أولوية الاحتياج بعد ذلك.

أما أقدم المصادر الأثرية التي ذُكر فيها وجود بئر حتى الآن بأبيار العلاني فهو نقش السلطان زين الدين كُتُبًا المؤرخ في شهر جمادى الأولى سنة ٦٩٤ هـ/ مارس ١٢٩٤ م، ووردت العديد من الإشارات عن هذه البئر، أولها كانت عند القَلْقَشَنْدَى وذلك في المسافة بين جسد الحى وثَمْدُ الحِصَا^{٩٢}. ثم وردت عند ابن تغرى بردي إشارة عامة لأبار العلاني على أساس أنها أكثر من بئر^{٩٣}. أما ابن العطار فذكر أن بئرًا حيث قال: «الثانية عشر أبيار العلاني قبيلها حدره كبيرة وعرة آخرها شجر عندها حجارة بها بئر لبندرا وبئر للعلاني داخل حوش بساقية باب حجر... والماء قليل مُر مالح»^{٩٤}. ومن بعده الجزيري الذي اعتمد على ابن العطار فيشير إلى أنها بئرًا أحدهما لبندرا والثاني للعلاني^{٩٥}. والعياشي ذكر بئر واحدة لا عمارة عليها حيث قال: «بئر كبيرة طويلة مطوية بحجر وبناء متقن في أصل وادٍ»^{٩٦}. وابن ناصر الدرعي، والنبلسي يُشير إلى وجود بئرين أحدهما مهديم وهو داخل قلعة، وآثار بئر آخر عليه قبة صغيرة وذلك بقولهما: «قلعة قديمة البنيان، مُتهدمة الأركان، بها بئر مهديم... وهناك آثار بئر آخر عليه قبة صغيرة»^{٩٧}. وبعد ذلك خلال النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي حتى العصر الحديث، يذكر الرحالة والمؤرخون بئر واحدة فقط^{٩٨}، ولكن فالين يؤكد وجود ست آبار بالمنطقة^{٩٩}، فهو ربما يشير إلى وجودها بالمنطقة كلها لا موضع نزول الحجاج. ويصف لنا البئر الحالية العديد من الرحالة خاصةً المغاربة منهم فالعياشي وابن ناصر الدرعي والزبادي وابن عبدالسلام الدرعي والورثياني قالوا: «بئر الصعاليك وتُسمى ببئر البارود وهي بئر كبيرة طويلة مطوية بحجر وبناء متقن في أصل وادي وبجانب البئر أثر بناء وبركتين إلا أنه لا عمارة عليه ومائها بارد إلا أنه قبيح لا يكاد الشارب يسيغه»^{١٠٠}.

ومن هنا يُمكن القول أن المنطقة بصفة عامة تشتمل على من ثلاث إلى ست آبار، وأن إحدى هذه الآبار لاتزال باقية بحالة جيدة، وأن هناك فوهات بئرين أو أكثر إلى الشرق من البرك تأكد لى وجودها أثناء الحفائر والمجسات الاختبارية والآثارية والمرور الدورى على المنطقة، وربما يزيد عددها مع استكمال الحفائر في المنطقة، كما أن القلعة كانت توجد بها بئر حسب النصوص التاريخية.

٩٨. الورثياني، الرحلة، ص ٣٢٩، ٣٣٢، ٥٤٩؛ محمد صادق، مشعل المَحْمِل، ص ٩؛ دليل الحج، ص ١٠؛ الرحلات الحجازية، ص ٧٩، ٢٦٨؛ على مبارك، الخطط، ج ٩، ص ٢٥؛ محمد لبيب البتنوني، الرحلة الحجازية، ص ١١٠؛ نعوم بك شقير، تاريخ سيناء، ص ٦٧.

Jomier, *Le Mahmal*, p. 186.

٩٩. جورج أوغست «عبدالولي» فالين، صور من شالي جزيرة العرب، ص ١٦.

١٠٠. العياشي، ماء الموائد، ج ١، ص ١٦٦؛ مقتطفات، ص ٢١؛ الورثياني، الرحلة، ص ٣٢٩؛ ابن عبدالسلام الدرعي، رحلتى، ص ٦٢-٦٣؛ حمد الجاسر، في رحاب الحرمين (١١)، ص ٧٢؛ في رحاب الحرمين (١٣)، ص ٤٢٩؛ في رحاب الحرمين (١٥)، ص ٥٣٠؛ راشد بن حمدان الأحيوي، مواضع سيناء (١)، ص ٥٢٩.

٩٢. القلقشندى، صبح الأعشى، ج ١٤، ص ٤٣١.

٩٣. ابن تغرى بردي، النجوم، ج ١١، ص ٧٩؛ الجزيري، الدرر، ص ٤٩١.

٩٤. ابن العطار، كتاب منازل الحج، لوحة ٣، ص ٤، منازل الحج، لوحة ٥، ص ٨-٩.

٩٥. الجزيري، الدرر، ص ٤٩١.

٩٦. العياشي، ماء الموائد، ج ١، ص ١٦٦؛ مقتطفات، ص ٢١؛ حمد الجاسر، في رحاب الحرمين (١١)، ص ٧٢؛ في رحاب الحرمين (١٥)، ص ٥٣٠.

٩٧. ابن ناصر، الرحلة، ص ١٠٧؛ وجه؛ الجاسر، في رحاب الحرمين (١٣) الرحلة الناصرية، ص ٤٢٩؛ النبلسي، الحقيقة والمجاز، ص ٣٠٤.

والبئر الحالية تقع ضمن المجموعة الجنوبية التي تشتمل على المنشآت المائية والقلعة، فهي إلى الشرق من الوادي بمسافة ٢٥٠ م، ومن البركة الثانية الشمالية بمسافة ٢٧ م، دائرية التخطيط قطرها ٨٥، ٣ م، طويت بمداميك من الحجر الجيري قُطعت خصيصاً لبنائها وتكوين محيطها، ويلاحظ أن القسم العلوي منها بعمق حوالي ٤ م مجدّد في فترة لاحقة على عصر البناء الأصلي الذي نجده بوضوح في القسم الأسفل منها، ويبلغ عمق البئر الحالي ٢٢ م حتى مستوى المياه التي يبلغ عمقها ٥ م، ورقبة البئر مجددة في العصر الحديث، وقد غُطى البئر بغطاء من الأسمنت الحديث، والبئر على أية حال بحالة جيدة نظراً لاستخدام القبائل المقيمة بالمنطقة لها، شكل (٦)، لوحات (١٣، ١٤، ١٧).

ولابد أن آبار العلاني كانت مشمولة برعاية الدولة المركزية من أوقاف ومصاريف على عمارتها واستخراج المياه منها، وذلك من خلال أموال ريع الأوقاف والخزينة الإرسالية التي كان مُخصص قسماً منها للصرف على عمارة درب الحجاج المصري وقلاعه^{١٠١}. وهو ما أكدّه صادق عند حديثه عن خراب وهجر البركة، وأرجع السبب في ذلك: «لانتقطاع مرتبها»^{١٠٢}. وهو ما ينطبق على البئر التي يُستخرج منها الماء للملى البركة.

وقد عُرفت المنطقة باسم البئر والآبار التي حُفرت وطويت فيها، وورد ذكر هذه الآبار التي في المنطقة في العديد من المصادر التاريخية والرحلات بأكثر من اسم خلال الفترات التاريخية المتعاقبة لعل أشهرها وأقدمها وعُرفت بهما المنطقة هما بئر بيدرا والعلاني وشهرة الثاني طغت على الأول كعلم على المنطقة خلال العصر المملوكي^{١٠٣}، وبيدرا والعلاني هما من أمراء المماليك اللذين ربما اهتما بحفر وطوى بئرين بهذه المنطقة، ولهذا نُسبت إليهم^{١٠٤}، فييدرا هو الأمير بدر الدين بيدرا المنصوري أحد ممالك وأمرأ المنصور قلاوون^{١٠٥}. كما سُميت المنطقة ببئر القُرَيْص^{١٠٦} نسبة للوادي الذي شُيّدت فيه البئر وهو عبارة عن أرض يكثر بها نبات القُرَيْص كثير الشوك ويقرص الرجلين من المشى عليه وكذلك يكثر وجود الحصى به^{١٠٧}. وسميت ببئر الصعاليك لأن مائها قليل وبارد ومالح، ولا يطعم في مائها مع قبحه إلا الصعاليك ولذلك نُسبت إليهم^{١٠٨}. وسميت ببئر البارود^{١٠٩} ربما لأن بعض الأعراب قد قاموا بتخريبه عن طريق وضع بارود فيه، إذ ورد

١٠٦. ترد عند البعض بالضاح أو السين بدلاً من الصاد انظر: النابلسي، الحقيقة، ص ٣٠٤؛ ابن عبد السلام، رحلتى، ص ٦٢؛ جورج أوغست «عبد المولى» قالين، صور من شمال جزيرة العرب، ص ١٦؛ البتنوني، الرحلة، ص ١١٠؛ عبده مباشر وتوفيق إسلام، سَيِّئَاء، ص ١٤٤؛ سيد عبد المجيد بكر، دروب الحجيج، ص ١١٢؛ هشام محمد على حسن عُجيمى، قلاع الأزمن والوجه وضبا، الرسالة، ص ١٩، الكتاب، ص ٢٠.

١٠٧. الجزيري، الدرر، ص ٤٩١، ج ٢، ص ٨٤٢، ١٣٣١. ١٠٨. جاء اسم البئر عند بعض الرحالة بالزَيْن «الزعالك» كالإسحاقى، انظر: الوريثاني، الرحلة، ص ٣٣٢، ٥٤٩؛ ابن عبد السلام، رحلتى، ص ٦٣؛ الإسحاقى، رحلة الوزير الشرقى الإسحاقى المغربى، ص ٧٤١؛ راشد بن حمدان الأحيوى، مواضع سيناء (١)، ص ٥٢٩. ١٠٩. الخيارى، تحفة الأدباء، ج ٣، ص ١٨٣؛ العياشى، ماء الموائد، ج ١، ص ١٦٦؛ مقتطفات، ص ٢١؛ الوريثاني، الرحلة، ص ٣٢٩، ٣٣٢، ٥٤٩؛ ابن عبد السلام، رحلتى، ص ٦٢؛ حمد الجاسر، في رحاب الحرمين (١١)، ص ٧٢؛ في رحاب الحرمين (١٣)، ص ٤٢٩؛ في رحاب الحرمين (١٥)، ص ٥٣٠؛ جمال محمود مرسى، دَرْب الحج، ص ٣٤.

١٠١. دار الوثائق القومية، سجلات الديوان العالى، سجل (١)، مادة (١٥٦)، ص ٢٦٧؛ محمد على فهم بيومى، وثائق الحرمين الشريفين، ص ١٤٩.

١٠٢. محمد صادق، مشعل المَحْمَل، ص ٩؛ دليل الحج، ص ١٠؛ الرحلات، ص ٧٩، ٢٦٨. Jomier, *Le Mahmal*, p. 186.

١٠٣. القلقشندي، صبح الأعشى، ج ١٤، ص ٤٣١؛ المقرئى، السلوك، ج ٣، ق ١، ص ٢٨٥؛ ابن العطار، منازل الحج، لوحة ٣، ص ٤؛ ابن تغرى بردى، النجوم، ج ١١، ص ٧٩؛ الجزيري، الدرر، ص ٣٧٨، ٤٩١، ٤٩٩، ٦١٦-٦١٨، ج ٢، ص ٨٣٨، ١٢٩٦، ١٣٣١، ١٣٣٢، ١٥٧٧؛ الخيارى، تحفة الأدباء، ج ٣، ص ١٨٣؛ على بن إبراهيم على حامد غَبَّان، نقشان، ص ٨٣.

١٠٤. الجزيري، الدرر، ص ٤٩١، ج ٢، ص ٨٤٢، ١٣٣١، ١٣٣٢.

١٠٥. الأمير بيدرا: أصبح نائب للسلطنة في عهد الأشرف خليل بن قلاوون، وقتل سنة ٦٩٣ هـ/ ١٢٩٣ م، وحل محله العادل زَيْن الدين كَثِيحًا كُتِبَ للسلطنة في أيام الناصر محمد بن قلاوون، انظر: ابن حبيب، تذكرة النبى، ج ١، ص ١٦٩؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج ١، ق ١، ص ٣٧١، ٣٧٤-٣٧٥، ٣٧٨.

عند الخيارى ما يؤكد ذلك حيث قال: «العلايا، ويقال آبار العلايا... أخبرني بعض من له بالطريق خبرة أن أعرباً تعدوا على من بالقلعة من المعسكر ففتكوا بهم وأتلفوا ماء الآبار بالبارود»^{١١٠}. فُسِّمَتْ فيما يبدو منذ ذلك الوقت بهذا الاسم. وُسِّمَتْ ببئر أبو محمد نسبة إلى الشيخ أبو محمد الجوهرى المدفون هناك، وهو أحد الحُجَّاجِ المغاربة توفى وهو في طريقه إلى الحج خلال العصر العثماني فدفن في المنطقة، فأصبح اسمه علماً على بئرها^{١١١}. وآخرها كان اسمها منذ النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري/ العشرين الميلادي بئر الست أم عباس نسبة إلى والدته وإلى مِصْرِ عباس حلمي الأول (١٢٦٤-١٢٧٠ هـ/ ١٨٤٨-١٨٥٤ م) التي قامت بأعمال ترميم وتجديد للبئر والبرك^{١١٢}. وأن هذه الأسماء المختلفة وهى لمكان واحد يُعطينا فكرة عن الفترات الزمنية المتلاحقة للاستفادة من مياه هذا المكان، وكذلك إعمارها خلال هذه الفترات فنسب إلى أكثر من اسم.

أما عن وسيلة استخراج المياه من هذه الآبار وملئ هذه البرك الكبيرة المساحة، فكانت تتم بوسائل بدائية تقليدية أو بوسائل متطورة آلية «السواقي»، فالوسائل الآلية والأكثر تطوراً هى المصانع التى ورد ذكرها على درب الحَاجِّ المِصْرِي عند العديد من الجغرافيين والرحالة والمؤرخين^{١١٣}، وكان أولها ما ورد عند المقدسى الذى قال: «والمنازل بين مِصْرِ وويلة «أَيْلَه» يُسقى لها بالسواقي»^{١١٤}.

كما أشار ابن العطار إلى الساقية صراحةً في وصفه لآبار العلاني ووسائل استخراج الماء منها حيث قال: «الثانية عشر أبيار العلای... بها بير ليبدرا وبير للعلای داخل حوش بساقية بباب حجر... والماء قليل مُر مالح»^{١١٥}.

بِرْكُ المِياه

ذُكرت بِرْكَتان «فسقيتان» بالمنطقة عند ابن العطار في منازلها حيث قال: «الثانية عشر أبيار العلای... بها بير ليبدرا وبير للعلای داخل حوش بساقية بباب حجر وفسقيتان...»^{١١٦}. كما كانت عند الجزيري بركة واحدة حيث قال: «فسقية وحوش... وفي بعض الأحيان يوجد بالفسقية ماء مُتَغَيَّر من بقايا الأمطار ويطول مكثه ولا ينتفع به»^{١١٧}. ويُشير العياشي

١١٠. الخيارى، تحفة الأدباء، ج ٣، ص ١٨٣.
١١١. نعوم بك شقير، تاريخ سينا، ص ٦٧-٦٨؛ سيد عبدالمجيد بكر، دروب الحجيج، ص ١١٢؛ رفعت الجوهرى، مشاهدات في الصحراء الشرقية وسيناء، ص ١٠٠؛ سَيَّاء أرض القمر، ص ٨٨؛ عبده مباشر وتوفيق إسلام، سَيَّاء، ص ١٤٤.
١١٢. Jomier, *Le Mahmal*, p. 186; Tamari, «Darb al-Hajj», p. 495-496.
١١٣. محمد صادق، مشعل المَحْمِل، ص ١٠؛ دليل الحج، ص ٥٤، ٩؛ الرحلات، ص ٧٩، ١٤٢، ٢٦٨، ٤١٣؛ محمد لبيب البتنوني، الرحلة، ص ١١٠؛ على باشا مبارك، الخطط، ج ١٠، ص ٢٥؛ نعوم بك شقير، تاريخ سينا، ص ٦٧-٦٨؛ محمد رمزي، القاموس الجغرافي، ق ١، ص ٩٥؛ سيد عبدالمجيد بكر، دروب الحجيج، ص ١١٢-١١٤.
١١٤. Jomier, *Le Mahmal*, p. 186; Tamari, *Al-Qurraais*, p. 797; «Darb al-Hajj», p. 494-496.
١١٥. العُمَرى، مسالك الإبصار، السفر الثاني، ص ٣٣١-٣٣٢؛ السيوطي، حُسن المحاضرة، ج ٢، ص ١٨٥؛ الجزيري، الدرر،

ص ٤٤٩، ج ٢، ص ١٣٢٩؛ العياشي، الرحلة، ص ١٩٦؛ النابلسي، الحقيقة، ص ٣٠٢؛ الورثياني، الرحلة، ص ٣٢٧؛ محمد صادق، مشعل المَحْمِل، ص ١٠؛ دليل الحج، ص ٩؛ الرحلات، ص ٢٦٧، ٧٨؛ محمد لبيب البتنوني، الرحلة، ص ١١٠؛ نعوم بك شقير، تاريخ سينا، ص ١٥٦؛ سامي صالح عبدالمالك، درب الحَاجِّ، ص ٢٠٤-٢١٠؛ قلعة نَحْل، ص ١٥٥-١٥٧.

Jomier, *Le Mahmal*, p. 184-185.

١١٤. المقدسى، أحسن التقاسيم، ص ٢٥٣.
١١٥. ابن العطار، مَنَازِل الحج، لوحة ٥، ص ٨-٩، كتاب مَنَازِل الحج، لوحة ٣، ص ٤.
١١٦. ابن العطار، مَنَازِل الحج، لوحة ٥، ص ٨-٩، كتاب مَنَازِل الحج، لوحة ٣، ص ٤.
١١٧. الجزيري، الدرر، ص ٤٩١، ج ٢، ص ١٣٣١.

ومن نقل عنه من الرحالة المغاربة إلى البركتين بقولهم: «بجانب البئر أثر بناء وبركتين»^{١١٨}. كما يُشير الورثياني إلى وجود البركتين بقوله: «بجانب البئر أثر بناء وبركتين». وفي موضع آخر: «بجانبها - أي البئر - فسقتان ليس بهما منفعة»^{١١٩}، مما يدل على أنها كانتا معطلتين منذ فترة غير قريبة. ثم يأتي صادق بعد ذلك ويصف لنا خراب وهجر البركة، ويرجع السبب في ذلك: «لإنقطاع مرتبها»^{١٢٠}. ونحن نعلم أن البركة كان مخصص ملئها سواقي تُدار بشيران، ويخصص لها مُرتبات وإقطاع كما رأينا في برك عَجْرُود ونَحْل، أما برك القَبَابِ بَوَادِي الحَاجِّ فكانت تُملأ عن طريق مياه السيول والأمطار، وأشار الورثياني إلى أن البئر لا عمارة عليه وربما يقصد الوسيلة التي يتم ملء البركة بها. وبعد مرور ست وعشرين سنة من وصف محمد صادق يمر بالمنطقة شقير سنة ١٩٠٦م^{١٢١}، ويصف بركتين كأنه يُشير إلى بنائهما على يد أم الخديوى عباس حلمي التي قامت بأعمال ترميم ونظافة للبركة الموجودة من قبل لا أعمال بناء بركتين جديدتين، وهذا وصف معماري للبركتين:

البركة الأولى الجنوبية

تقع إلى الجنوب من البركة الثانية الشمالية بمسافة ٤٧، ٦ م، وتتقدم عنها إلى الشرق بمسافة ٨٥، ٨ م، وكانت مردومة تماماً منذ فترة بعيدة حتى شهر مارس من عام ٢٠٠٠ م، حيث قمت بالعمل في المنطقة، واستطعت التعرف على تخطيطها عن طريق الحفائر الآثارية، فقامت بالعمل من الداخل لتحديد مساحتها وإظهار السلام والمصفاة نظراً لكبر مساحتها وتحتاج لوقت طويل للانتهاء من حفرها كلياً، أما السبب في ردمها تماماً في حين أن البركة الثانية الشمالية المجاورة بحالة جيدة وغير مردومة، ذلك لأنها كانت تُملأ عن طريق مياه السيول كما أنها هُجرت منذ فترة طويلة مما ساعد على ردمها، وهذا ما أشار إليه الجزيري حيث وصفها لنا فقال: «يوجد بالفسقية ماء مُتغير من بقايا الأمطار ويطول مكثه ولا ينتفع منه»^{١٢٢}. وورد ذكرها كذلك عند النابلسي فقال: «بركة كبيرة مجراها مردوم»^{١٢٣}. ثم يأتي وصفها مؤخراً عند صادق الذي قال عنها بما نصه: «هي خربة مُعطلة ماؤها مر جداً لعدم النزع»^{١٢٤}. ووصفها أيوب صبرى باشا فقال: «تقع مرحلة أبيار علالية في صحراء واسعة...، وحوض يملأ بهاء الأمطار»^{١٢٥}.

وكانت هذه البركة يُعتمد في ملئها على مياه السيول وهي وسيلة قديمة كما في برك القَبَابِ التي ربما ترجع إلى عصر كل من السلطان المنصور قلاوون أو الناصر حسن بن محمد، يُضاف لذلك أن اكتشاف السد بالمنطقة يؤكد وسيلة الاعتماد على الأمطار بالإضافة للآبار، ونلاحظ اختلاف تخطيطها عن البركة الشمالية وبركة دَرْب الحَاجِّ المِصْرِي الأخرى التي في سَيْنَاء. فهي مستطيلة التخطيط تمتد من الشرق إلى الغرب طولها من الداخل ١٥، ٣١ م، وعرضها ١٠، ١٧ م، وعمقها ٤ م،

١٢٢. الجزيري، الدرر، ص ٤٩١، ج ٢، ص ١٣٣١.

١٢٣. النابلسي، الحقيقة، ص ٣٠٤.

١٢٤. صادق، مشعل المَحْمِل، ص ٩٩؛ دليل الحج، ص ١٠؛ الرحلات، ص ٧٩، ٢٦٨.

١٢٥. أيوب صبرى باشا، موسوعة مرآة الحرمين الشريفين، ج ٥، ص ١٧٧-١٧٨؛ أوليا جلي، الرحلة الحجازية، ص ١٦٧ حاشية (٢).

١١٨. العياشي، ماء الموائد، ج ١، ص ١٦٦؛ مقتطفات، ص ٢١؛ الورثياني، الرحلة، ص ٣٢٩؛ ابن عبد السلام الدرعي، رحلتي، ص ٦٢-٦٣؛ حمد الجاسر، في رحاب الحرمين (١١)، ص ٧٢؛ في رحاب الحرمين (١٣)، ص ٤٢٩.

١١٩. الورثياني، الرحلة، ص ٣٢٧، ٣٢٩.

١٢٠. محمد صادق، مشعل المَحْمِل، ص ٩٩؛ دليل الحج، ص ١٠؛ الرحلات، ص ٧٩، ٢٦٨. Jomier, Le Mahmal, p. 186.

١٢١. نعوم بك شقير، تاريخ سيناء، ص ٦٧.

وهى تتسع لكمية مياه مقدارها ٢١٣٠ م^٣، وهى بذلك تُعتبر أكبر برك دَرْب الحَاجِّ المِصرى بالربع الأول المعروفة حتى الآن، ويتم النزول إليها من خلال درجات من السلام بالركن الجنوبي الشرقي، وأخرى بالركن الجنوبي الغربي، فهما غير متناظرين الموضع، وهو توزيع غير مألوف بالنسبة لتخطيط البرك مقارنة ببرك نَحْل، وبرك القَبَاب، والبركة الشمالية التى فى المنطقة نفسها، وقد تم تقوية الركن الشمالى الشرقي، والركن الشمالى الغربى عن طريق شطف هذه الزوايا بدُعَامات سائدة عرض كل منها من أعلى ٩٥ سم، وقد بُنيت هذه البركة بمداميك من الحجر الجيرى المقطوع يربط بينها مونة من الجير المحروق ورماد النار «إسروميل، قُصروميل»، ويكسوها من الداخل طبقة من الملاط «الصاروج أو الخافقى» الصلب المكون من الجير المحروق والحصى والحمره ليمنع تسرب المياه منها، وقد تم الكشف أثناء الحفائر عن جدرانها من جميع الجهات بعمق يصل إلى ١,٧٠ م.

كما كانت هذه البركة قديماً تُمَلأ عن طريق مياه الأمطار والسيول وذلك من الوادى المجاور للبرك، ويؤكد ذلك ما قمت باكتشافه من خلال قيامى بأعمال أول بعثة حفائر خلال الموسم الثانى منها بالموقع حيث كانت البركة مزودة بمِصْفَاة «حوض ترسيب» مساحتها ٨٣,٤ × ٤,٠٤ م، وعمقها الحالى ٢,٥٠ م، والأركان مشطوفة ويتم النزول إليها من خلال درج من السلام، تُوصل إليها قناة مقبية ذات عقد نصف دائرى بالجدار الجنوبي ارتفاعه ٦٧ سم، يبلغ طول هذه القناة ٣٠,٥ م، وعرضها ١,٤٧ م، تقابلها فتحة المفيض بالجدار الشمالى لإدخال المياه إلى البركة، وهى معقودة ومرتفعة عن أرضية الحوض اتساعها ٩٥ سم وترتفع عن أرضية المصفاة بمسافة ١,٨٠ م، وذلك حتى يتم ترسيب غرين الوادى بها وتصفيه المياه، ثم تنساب بعد تصفيتها داخل البركة، وتكون صالحة للشرب، وكذلك ضمان عدم ردم البركة، كما تم اكتشاف حوض أو بركة صغيرة تلتصق بالركن الشمالى الشرقى من هذه البركة لم تنتهى أعمال الحفائر به، شكل (٦، ٧) لوحات (١٥-٢٦).

البركة الثانية الشمالية

تقع هذه البركة إلى الغرب من البئر على مسافة ٢٧ م، وشمال البركة الأولى الجنوبية بمسافة ٤٧,٦ م، بُنيت بمداميك من الحجر الجيرى المقطوعة جيداً^{١٢٦}، وكُسيت بطبقة من الملاط سمكها يصل إلى ٢ سم، والبركة مستطيلة التخطيط تمتد من الشرق إلى الغرب، أبعادها من الخارج ٣١,٢٠ × ١٩ م، ومن الداخل ٢٩ × ٤٨ م، وعمقها ١٥,٤ م، وهى بذلك تتسع لكمية من المياه مقدارها حوالى ١٩٨٣ م^٣، يتم النزول إليها من خلال درجات من السلام متناظرين فى الموضع حيث توجد بالركنين الشمالى الشرقى والجنوبى الغربى، ودُعمت جدرانها من الداخل بجدران سائدة ارتفاعها ٧٠ سم، وعرضها بالجدارين الشمالى والجنوبى ٢٥ سم والجدارين الشرقى والغربى ٢٨ سم، ومقدار ارتدادها لداخل البركة ١٧ سم، ويُدعم الركنين الشمالى الغربى والجنوبى الشرقى دُعَامات مشطوفة يبلغ عرضها من ٨٠ إلى ٢٢٠ سم، وهى تشبه دُعَامات برك عَجْرُود ونَحْل ومَبْعُوق، ويلاحظ أن الجدار الشمالى للبركة من أعلى عريض إذ يبلغ عرضه ٨٠ سم، وذلك لأنه يشتمل على ثلاثة عشر حوضاً لسقى دواب القافلة تتراوح مساحتها بين ٩٥ × ٣٥ و ٢٧٧ × ٤٠ سم،

١٢٦. أشار الراشد بأنها بُنيت بمداميك من حجر الرُخام والصحيح ما أثبتته، انظر: سعد بن عبدالعزيز سعد الراشد، درب رُيْدَة، ص ٣٧٥.

وهي بذلك تشبه أحواض بركة نخل الجنوبية الكبيرة، ويلاحظ أن آثار الترميم والتجديد واضحة بهذه البركة، بين المونه الأصلية القديمة والجديدة التي هي حمراء اللون بالنسبة للجديدة في الأجزاء العلوية والسفلية منها، وذلك بسبب تآكل الأجزاء العلوية والسفلية نتيجة تأثير المياه، ويبدو أن أعمال الترميم هذه كانت آخر أعمال ترميم تمت بالبركة بأمر من والده والي مضر عباس حلمي الأول بن محمد علي باشا^{١٢٧}.

وكانت هذه البركة تُملئ عن طريق وسيلتين، إحداهما أقدم من الثانية، الوسيلة الأولى وهي الأقدم وكانت من مياه الأمطار وذلك من الوادي المجاور للبرك ووجود سد لتغيير مسار مياه السيول بالوادي وهو ما تم تأكيده من خلال أعمال الحفائر الأثرية التي قمت بها بالمنطقة، حيث كانت البركة مزودة بمصفاة بالركن الجنوبي الشرقي من الخارج مساحتها ٢٣ × ٥، ٨٣، ٤ م، وأركانها مشطوفة ويتم النزول إليه من خلال درج من السلم، توصل إليه قناة مقبية ذات عقد نصف دائري طولها ٥ م، وعرضها ٤٥، ١ م، تقابله فتحة المفيض لإدخال المياه للبركة، وهي معقودة ومرتفعة عن أرضية المصفاة حتى يتم ترسيب غرين الوادي بها وتصفيه المياه، ثم تنساب بعد تصفيتها داخل البركة، وتكون صالحة للشرب والاستعمال، وكذلك لضمان عدم ردم البركة من ناحية ثانية، ويلاحظ أن الحوض عدل في فترة من الفترات ليستخدم كبركة تملأ عن طريق قناة حجرية صغيرة مقطوعة في الحجر ومتصلة بالبر، حيث تم سد فتحتي القناة المقبية والمفيض، وبالتالي أصبحت بركة صغيرة تتسع لكمية مقدارها حوالي ٢٦، ٢٥ م^٣، وهو ما يؤكد أن الاعتماد على مياه الأمطار كانت الوسيلة الأولى والأقدم للملئ هاتين البركتين^{١٢٨}، شكل (٦، ٨) لوحات (١٣-١٨).

أما الوسيلة الثانية وهي البر من ذلك عن طريق قناة تصل بينها وبين البر، حيث توجد فتحة بالجدار الشمالي من البركة اتساعها ٢٠ سم، وارتفاعها ٣٠ سم، وهي فتحة إدخال المياه للبركة عن طريق قناة متصلة بالبر، ويتم استخراج المياه من البر عن طريق ساقية تُدار بالثيران أو الجمال كما في نخل وعجرو^{١٢٩}.

ويهمني هنا من دراسة برك أبيار العلائي محاولة تأصيل وحدة معمارية مهمة تُكتشف لأول مرة في برك دَرَب الحَاجِّ المِصرى بَسْتِئَاء، وهو عنصر المِصْفَاء «حوض الترسيب، الشرخ عند البكري» الذي يجب أن تمر به المياه قبل دخولها البركة لتصفيتها وتنقيتها من الشوائب والترسيبات الغرينية الطينية، فمن أمثلتها المبكرة على سبيل المثال لا الحصر مصفاة بأحد برك قصر مشاش ببادية الأردن^{١٣٠}، ومَصَافِي بَرَك دَرَب زُبَيْدَة على دَرَب الحَاجِّ العراقي من الكوفة إلى مكة المكرمة الشهير بدر بَرَك زُبَيْدَة، وهي تُؤرخ بالقرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي^{١٣١}، مِصْفَاء بَرَكَة

يقع إلى الشمال من مطار الملكة علياء الدولي، وعلى مسافة ١٩ كيلاً إلى الشمال الغربي من قصر الحارثية الذي يقع بدوره على مسافة ٥٥ كيلاً إلى الشرق من عيان، وهو واحد من ضمن مجموعة منشآت أموية تنتشر على مساحة ٢ كيلاً مربع، انظر: رامى جورج خوري، القصور، ص ١٣. ١٣١. بَرَك دَرَب زُبَيْدَة: منها على سبيل المثال لا الحصر بركة الظفيري، وبركة التلمية «الهشم»، وبركة الشحيحات، وبركة العراش الجنوبية، وبركة البدع «الثعلبية»، وبركة المخروقة «توز»، وبركة الحميمة الشمالية، وبركة الرَبْدَة «أبي سليم»، وبركة المسلح، وبركة الخرابة «بيسان»، وبركة العلوية «لَوَيْة»، وبركة أم الضميران، انظر: خالد الداليل وصالح الحلوة، دَرَب زُبَيْدَة، ص ٦٠-٦١، لوحة ٦١؛ سعد بن عبدالعزيز سعد الراشد، برك المياه القديمة، ص ٦٥-٦٩، لوحات ٤٠-٤٣؛ الرَبْدَة، ص ٦٣،

١٢٧. صادق، دليل الحج، ص ١٠؛ البتونى، الرحلة، ص ١١٠؛ مبارك، الخطط، ج ١٠، ص ٢٥؛ شقير، تاريخ سينا، ص ٦٧-٦٨؛ سيد عبدالمجيد بكر، دروب الحجيج، ص ١١٢-١١٤.

Jomier, *Le Mahmal*, p. 186; Tamari, *Al-Qurrais*, p. 797; «Darb al-Hajj», p. 494-496.

١٢٨. اكتشف هذا الحوض أثناء موسم حفائر مارس - أبريل ٢٠٠٢ م.

١٢٩. سامي صالح عبدالمالك، درب الحاج، ص ٩٠-٩٢، شكل (٩)، لوحة (٤-٧)؛ قلعة نخل، ص ١٥٥-١٥٧، لوحة (٤٧).

١٣٠. قصر مشاش: يقع على مسافة ٢١ كيلاً إلى الشرق من قصر الموقر وهو الذي يقع بدوره على مسافة ١٠ كيلاً من قصر المشتى الشهير الذي

الأغالبية (١٨٤-٢٩٦ هـ/ ٨٠٠-٩٠٩ م) فى القيروان سنة ٢٤٨ هـ/ ٨٦٢ م^{١٣٢}، ومَصَافى بعض البرك على دَرْب الحَاجِّ الشامى^{١٣٣}.

السد

يقع على بُعد واحد كيلو متر إلى الجنوب الغربى من البئر وبرك المياه التى بالمجموعة المعمارية الجنوبية، وذلك داخل مجرى وادي العقابة، وقد صُمم السد بشكل يتناسب مع اتجاه مياه السيول، حيث وضع مائلاً غير متعامد مع اتجاه تدفق المياه حتى يساعد على اصطدام المياه به، وتغيير مسارها ناحية الشمال الشرقى بدلاً من الشمال حيث توجد برك المياه، لأن الغرض منه هنا ليس حجز المياه كما فى سد القَبَابِ بَوَادِي الحَاجِّ على درب الحَاجِّ المِصرى^{١٣٤}، وسدود قلعة صَدْر على طريق صَدْر وأَيْلَه «طريق صلاح الدين الأيوبي»^{١٣٥}، بل الهدف الأساسى منه تغيير مسار اتجاه المياه.

وُئِن السد بمداميك من الحجر الجيرى المقطوع، ويبلغ الباقي من طوله الآن ١٥ م، وارتفاعه الحالى ١,٣٠ م، وله أساس يبرز عن جسم السد بمقدار ٢٠ سم، وعرض هذا الأساس ١١٠ سم، وعرض جسم السد نفسه ٩٠ سم، ويُعتبر نموذج هام ونادر للمنشآت المائية على دَرْب الحَاجِّ المِصرى فى سَيْنَاء لاختلاف الغرض منه عن السدود الأخرى الموجودة بالمنطقة حيث استخدم فى عملية تحويل مسار السيول بدلاً من حجزها، شكل (٩)، لوحات (٣٥، ٣٦).

وهذا النوع من السدود الذى يقوم بتحويل مسار اتجاه المياه نجده معروفاً فى العصور والحضارات القديمة وفى العصر الإسلامى^{١٣٦}، ففى العصر الإسلامى نجدها على دَرْب زُبَيْدَة بطريق الحَاجِّ من الكوفة إلى مكة المكرمة، ومنها على سبيل

لوحه (٧١)؛ دَرْب زُبَيْدَة، ص ١٤٣، ١٤٩-١٥٠، ١٦١-١٦٥، ١٧٥-١٧٦، ١٧٧، ٢٠٨، ٢١٩-٢٢٠، ٢٤٦-٢٤٧، ٢٧٢-٢٧٤، ٢٧٩-٢٨١، ٢٨٧-٢٨٨، ٢٩١، ٣٥٩، ٣٦٠؛ تونى ويلكنسون، مصادر المياه على دَرْب زُبَيْدَة؛ صلاح الحلوة ونيل مكنزى، برنامج توثيق معالم الطريق الإسلامى الشهير «دَرْب زُبَيْدَة»، ص ٤١-٤٢، لوحه ٣٨؛ صلاح الحلوة وآخرون، تقرير مبدئى عن المرحلة السادسة لعملية توثيق معالم دَرْب زُبَيْدَة، ص ٥٦-٥٧، ٦١-٦٢، ٩٥-٩٦، لوحات ٦٢-ب، ٧٩.

بيان المغرب، ج ١، ص ١١٣؛ عبدالقادر الريحاوى، العمارة العربية، ص ١٣٩-١٤٠، شكل ٩٦؛ سعد بن عبدالعزيز سعد الراشد، برك المياه، ص ٧١؛ دَرْب زُبَيْدَة، ص ٣٨١-٣٨٤؛ محمد الباجى بن مامى، المنشآت المائية فى البلاد التونسية، ص ١٣٩، ١٤٠-١٤٢؛ البرك المائية فى البلاد التونسية، ص ٣١٢، ٣١٣-٣١٤.

Creswell, Allan, *Early Muslim Architecture*, Vol. II, p. 289; Al-Rashid, «Ancient Water Tanks», p. 60.

١٣٣. بَرَك دَرْب الحَاجِّ الشامى: منها على سبيل المثال بركة قلعة الضبعة من العصر العثمانى بالمملكة الأردنية الهاشمية، وهى مزودة بمصفاة، انظر:

Petersen, «Early Ottoman Forts on the Darb al-Hajj», p. 114-115, fig. 21, 22; «The Syrian and Iraqi Hajj Routes», p. 51, fig. 2 c.

١٣٤. سامى صالح عبدالملك، درب الحاج، ص ١٤٥-١٤٧، شكل (١٢)، لوحات (١٧، ١٨، ١٩).

١٣٥. سامى صالح عبدالملك، التحصينات، ص ٢٠٧-٢١٠، شكل (٩، ٧١-٧٤)، لوحات (١٢٦، ١٢٨).

١٣٦. محمد عطية الله الشلمانى، بعض المنشآت المائية، ص ١٦٨-١٧١.

Al-Rashid, *Darb Zubaydah*, p. 104-105; «Ancient Water Tanks on the Hajj Route», p. 55-58; Petersen, «The Archaeology of the Syrian and Iraqi Hajj Routes», p. 49-51.

١٣٢. بركة الأغالبية: تُعرف بفسقية الأغالبية، تقع خارج أسوار القيروان الشالية عند باب تونس، وهى جزء من مشروع للرى قام به أبى إبراهيم أحمد الأغلبى سنة ٢٤٨ هـ/ ٨٦٢ م، والبركة ومصفااتها مضمّلتين التخطيط، قطر البركة ١٢٠ م، وتتألف من ٤٨ ضلعا، والمصفاة قطرها ٣٧,٥ م، وتتألف من ١٧ ضلعا، كما تم الكشف مؤخرا عن بركة أصغر من السابقة مضمّلة التخطيط يبلغ قطرها ٧٣ م، ومصفااتها دائرية التخطيط قطرها ٣٠، ٢٨ م، انظر: ابن عذارى المراكشى، كتاب

المثال لا الحصر سدّ الثليمة «الهيثم»^{١٣٧}، وسدّ بركة الشحيات «الشقوق»، وسدّ بركة أرينة «العنابة»^{١٣٨}، وسدّ بركة الجفالية «الفحيمة، الحمة»^{١٣٩}.

التل الأثرى

يقع التل الأثرى إلى الجنوب من البئر على مسافة ١٦ م، حيث توجد أطلال يظهر منها بقايا أساسات القلعة، وفوهات رقاب آبار للمياه، وفرن دائري مبنى من الحجر الجيري، وهو خاص بحرق الجير الذي يستخدم في البناء، كما توجد أساسات أخرى في التل بحاجة لأعمال حفائر أثرية خاصة وأن هناك بعض الإشارات عند المؤرخين والرحالة تشير إلى وجود مبانٍ بالمنطقة كالأبار والحوش والقلعة والمسجد والساقية، لوحات (١٥، ١٧، ١٨، ٢٧).

القلعة

كما أن القلعة هي المنشأة التي ورد ذكرها عند الخيارى حيث قال: «فوصلنا المنزل المقصود المسمى ب: العلايا، ويقال آبار العلايا، لوجود آبار هناك كان بها ماء مورود وقلعة قبيل المحظ. أخبرني بعض من له بالطريق خبرة أن أعراباً تعدوا على من بالقلعة من المعسكر ففتكوا بهم وأتلفوا ماء الآبار بالبارود»^{١٤٠}.

كما يُشير العياشي إلى البرك التي بالمنطقة وبجوارها أثر بناء حيث قال: «بجانب البئر أثر بناء وبركتين»^{١٤١}. وإن كان الورثيلاني ينفي وجود قلعة أو قصر حيث قال: «ليس بها قصر مُشيد»^{١٤٢}. ولكنه يُشير إلى وجود بقايا بناء قديم بالمنطقة التي فيها البئر حيث قال: «في أثره بناء قديم»^{١٤٣} وهي القلعة التي سبق ذكرها ولكنها خربت عند مروره بها فأصبحت بناء غير واضح وقديم.

وورد ذكر القلعة وتؤكد وجودها عند النابلسي حيث قال: «قلعة قديمة البنيان، متهدمة الأركان، بها بئر مهدوم...»^{١٤٤}. وقد تأكدت من وجود القلعة خلال أعمال الحفائر والمجسات الاختبارية حيث لاتزال بقايا أبراجها وأسوارها تدل عليها، وأعتقد أن تخطيطها يشبه بُرج عَجْرود و بُرج بئر السويس و بُرج نَحْل قبل الزيادة فيه إذ يتكون من مستطيل مزود ببرجين متناظرين الموقع وتشتمل على ملحقات وغرف للإقامة وبئر أو بئرين يستخرج منها الماء بساقية، وربما تكون مربع مزود بأربعة أبراج في الأركان وهو الاقتراح الثاني لتخطيط قلعة أبيار العلالني بالقريص.

١٣٧. صلاح الحلوة وآخرون، تقرير مبدئي عن المرحلة السادسة لعملية توثيق معالم دَرْب زبيدة، ص ٥٦-٥٧؛ سعد بن عبدالعزيز سعد الراشد، دَرْب زبيدة، ص ١٤٩-١٥٠.
١٣٨. سعد بن عبدالعزيز سعد الراشد، دَرْب زبيدة، ص ١٦٢، ٢١١، ٢١٠.
١٣٩. سعد بن عبدالعزيز سعد الراشد، دَرْب زبيدة، ص ٢١٢.
١٤٠. الخيارى، تحفة الأدباء، ج ٣، ص ١٨٣.
١٤١. العياشي، ماء الموائد، ج ١، ص ١٦٦؛ مقتطفات، ص ٢١؛ حمد الجاسر، في رحاب الحرمين (١١)، ص ٧٢.
١٤٢. الورثيلاني، الرحلة، ص ٣٣٧.
١٤٣. الورثيلاني، الرحلة، ص ٣٢٩، ٣٣٢.
١٤٤. النابلسي، الحقيقة والمجاز، ص ٣٠٤.

الخاتمة وأهم النتائج

كان هذا عرض ودراسة تاريخية - آثارية ومعمارية لمنزل ومنهل أبيار العلائي على درب الحَاجِّ المِصرى فى وسط سَيْنَاء توصلت فيها للعديد من النتائج لعل أبرزها:

١. قيام الباحث بأول بعثة للحفائر الآثارية العلمية فى هذا المنهل على درب الحَاجِّ المِصرى فى سَيْنَاء غير المسبوقة أدت إلى نتائج جديدة، وأنجز منها حتى كتابة هذا البحث ثلاثة مواسم غير متصلة.
٢. تم تحديد موقع وموضع أبيار العلائي وعليه تم تصحيح اللبس الحادث عند كثير من المتقدمين وجل المتأخرين بين القُرَيْص وأبيار العلائي وجعلها مَنَزَل وَمَنَهْل واحد فى حين أن وَادِي القُرَيْص وأبيار العلائي كانتا منزلين مختلفين الموضع ولكن متقاربين الموقع على درب الحَاجِّ المِصرى فى سَيْنَاء.
٣. تم تحديد دَرْك حراسة الربع الأول من درب الحَاجِّ المِصرى ومن ضمنها أبيار العلائي حيث كانت على قبائل العائذ عامة طوال العصر المملوكى وحتى نهاية الدرب فى العصر الحديث، وكانت أبيار العلائي تحديداً على قبيلة التَّرَائِين إحدى قبائل العائذ.
٤. تم العثور أثناء الحفائر الآثارية التى قام بها الباحث على نقش إنشائي لعمارة مسجد وبئر من عصر السلطان المملوكى العادل زين الدين كَتَبْغَا المنصوري، وهو قيمة حضارية ومعمارية ويُعتبر أقدم النقوش التأسيسية على درب الحَاجِّ المِصرى حتى الآن، وثانى نقوش عمارة الآبار فى مِصر الإسلامية بعد بئر الوطواطى التى من العصر الإخشيدى.
٥. ساعد هذا النقش الكتابى فى التعرف على مسجد فى سَيْنَاء لم يكن معروفاً لى سواء فى نصوص المصادر التاريخية أو على أرض الواقع قبل اكتشاف لمخطوط مَنَازِل الحِج لابن العطار والقيام بالحفائر الآثارية فى هذا المنهل واكتشاف النقش التعميرى للمسجد ثم اكتشاف المسجد نفسه، وبالتالي تم تحقيق نص تاريخى وشاهد أثرى على أرض الواقع، من هنا يُمكن تأكيد القول القائل إذا اتفق النص الخبرى مع الشاهد الأثرى على أمر ما أصبحت حقيقة لا لبس فيها.
٦. اكتشاف مُنشآت معمارية غير معروفة من قبل وإن كانت موجودة حتى قبل قيامى بالحفائر الآثارية فى المنطقة مثل السد الذى فى الوادى ورقبات وفوهات بعض الآبار، وأخرى تم كشفها عن طريق الحفائر الآثارية والمجسّات الاختبارية مثل بقايا أبراج وأسوار القلعة، ومسجد السلطان كَتَبْغَا المنصوري، والقبة المدفن، وبركة للمياه، وبركة أو حوض صغير، وقنوات ومصافى البركتين اللتين فى المنطقة.
٧. التعرف على نصوص تاريخية ورحلية ونقوش آثارية هامة ساعدت وستساعد فى التعرف على التطور الحضارى والعمرانى لهذا المَنَزَل والمنهل بصفة خاصة ومَنَازِل ومَنَاهِل الدرب بصفة عامة، لعل أهمها ما ورد فى مخطوط مَنَازِل الحِج لابن العطار، ونقش السلطان المملوكى كَتَبْغَا الإنشائي النادر، وهو يُؤرخ لعمارة مُنشآت جديدة بهذا المنهل.
٨. اكتشاف وحدة معمارية هامة وهى المصفاة التى تُكتشف لأول مرة ببرك درب الحَاجِّ المِصرى فى سَيْنَاء، وتم تأصيل هذه الوحدة المعمارية وبداية ظهورها فى المنشآت المائية فى العمارة الإسلامية.

٩. تأكيد ماورد في النصوص التاريخية والرحلية بخصوص بعض المنشآت المعمارية على أرض الواقع كالقلعة والمسجد والآبار والبركة الثانية.
١٠. إضافة قلعة «بُرج» جديدة لسلسلة القلاع المعروفة من قبل في سَيْنَاء سواء تلك التي توجد على درب الحَاج المِصرى أو على ثغور سَيْنَاء الساحلية.

ثبت المصادر والمراجع

أولاً المصادر

- الأدريسى (أبي عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله بن إدريس الحمودى الحُسنى المتوفى سنة ٥٦٠ هـ / ١١٦٦ م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، القاهرة، د. ت.
- الإسحاقى (السيد الوزير محمد الشرقى حج ١١٤٣ هـ / ١٧٣٠ م)، رحلة الوزير الإسحاقى المغربى إلى الحج سنة ١١٤٣ هـ، خزانة القرويين بالمغرب، الرباط، رقم ١٢٥٨.
- الأسفرائينى (محمد بن عمر بن محمد بن على ت ق ٨ هـ / ١٤ م)، زبدة الأعمال وخلاصة الأفعال في تفاصيل أحوال الكعبة المكرمة والمدينة المنورة، مخطوط مكتبة الحرم المكى، رقم ٩٩ تاريخ.
- الأصفهاني (أبو عبدالله محمد بن صفى الدين أبو الفرج الكاتب العماد المتوفى سنة ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م)، خريدة القصر وجريدة العصر، قسم شعراء مِصر، ج ١-٢، تحقيق أحمد أمين وشوقى ضيف وإحسان عباس، القاهرة، ١٣٣٧ هـ / ١٩٥١ م.
- ابن إياس (أبو البركات محمد بن أحمد المتوفى سنة ٩٣٠ هـ / ١٥٢٣ م)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج ١ ق ١، تحقيق محمد مصطفى، ط ٢، القاهرة، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م.
- البغدادى (أبو الفرج قدامة بن جعفر المتوفى سنة ٣٣٧ هـ / ٩٤٨ م)، نذ من كتاب الخراج وصناعة الكتابة، ليدن، ١٣٠٦ هـ / ١٨٨٦ م.
- ، المنزلة الخامسة من كتاب الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق طلال جميل رفاعى، ط ١، مكة المكرمة، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.
- البندارى (الفتح بن على بن محمد المتوفى سنة ٦٤٢ هـ / ١٢٤٤ م)، سنا البرق الشامى من كتاب البرق الشامى للعماد الكاتب الأصفهاني، تحقيق فتحية النبراوى، القاهرة، ١٩٧٩ م.
- ابن تغرى بردى، (جمال الدين أبى المحاسن يوسف الأتابكى ت ٨٧٤ هـ / ١٤٧٠ م)، النجوم الزاهرة في ملوك مِصر والقاهرة، تحقيق لجنة التأليف والترجمة والنشر، ج ١٦، القاهرة، ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م.
- الجزيرى (عبدالقادر بن محمد بن عبدالقادر بن إبراهيم المتوفى سنة ٩٧٦ هـ / ١٥٦٩ م)، الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، تحقيق محب الدين الخطيب، ط ١، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م، تحقيق حمد الجاسر، دار البيامة، الرياض، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.
- جلبى (أوليا)، الرحلة الحجازية، ترجمة الصفصافى أحمد المرسى، القاهرة، ١٩٩٩ م.
- ابن الجيعان (أبو البقاء أحمد بن محمد بن يحيى بن شاكر بن عبدالغنى المتوفى سنة ٩٣٠ هـ / ١٥٢٣ م)، المجموع الظريف في حجة المقام الشريف الملك الأشرف أبى النصر قايتباى، مخطوط دار الكتب المِصرية، رقم ٨٤٥ جغرافيا، دراسة وتحقيق سامى صالح عبدالمالك، قيد النشر.
- ابن الحبيب (الحسن بن عمر المتوفى سنة ٧٧٩ هـ / ١٣٧٧ م)، تذكرة النبى في أيام المنصور وبنيه، تحقيق محمد أمين، القاهرة، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٦ م.
- الحربى (إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم المتوفى سنة ٢٨٥ هـ / ٨٩٨ م)، المناسك وأماكن طرق الحج ومعالن الجزيرة، تحقيق حمد الجاسر، الرياض، ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م.

—، شد الأثواب في سد الأبواب، تحقيق مصطفى عمار منلا، مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، ع ٧، شوال - ذو الحجة ١٤٢٤ هـ / ديسمبر - فبراير ٢٠٠٤ م.

ابن شاهين الظاهري (غرس الدين خليل المتوفى سنة ٨٧٣ هـ / ١٤٦٩ م)، كشف المالك وبيان الطُّرُق والمسالك، مخطوط لاله لي، استانبول.

أبو شامة (شهاب الدين عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المتوفى سنة ٦٦٥ هـ / ١٢٦٦ م)، الروضتين في أخبار الدولتين، دار الجليل، بيروت، د. ت.

—، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج ٢، تحقيق حلمي محمد أحمد، القاهرة، ١٩٦٢ م.

ابن الضياء (محمد بن محمد بن أحمد بن محمد المتوفى سنة ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠ م)، تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، تحقيق عادل عبدالحميد العدوي، موسوعة مكة والمدينة (٤)، ط ١، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م.

الطبري (علي بن عبدالقادر المتوفى سنة ١٠٧٠ هـ / ١٦٥٩ م)، الأرج المسكى في التاريخ المكي وتراجم الملوك والخلفاء، تحقيق أشرف أحمد الجمال، ط ١، مكة المكرمة، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م.

العسقلاني (شهاب الدين بن حجر المتوفى سنة ٨٥٢ هـ / ١٤٤٩ م)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج ٣، دار الجليل، بيروت، د. ت.

العصامي (عبدالملك بن حسين بن عبدالملك المتوفى سنة ١١٠١ هـ / ١٦٨٩ م)، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل التوالى، المكتبة السلفية، القاهرة، ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م.

ابن العطار (مُحِبُّ الدين محمد بن شمس الدين محمد بن أحمد البكري الوفائي المتوفى حوالي سنة ٨٨٠ هـ / ١٤٧٦ م)، منازل الحج، دار الكتب المِصْرِيَّة، القاهرة، رقم ١٠٠٨ جغرافيا.

—، كتاب منازل الحج الشريف، مخطوط مكتبة الأمير سليمان بن عبدالعزيز، جامعة الملك سعود، الرياض، رقم ٥٦٠٢، دراسة وتحقيق سامي صالح عبدالملك، قيد النشر.

على مبارك (بن سليمان الروحي المتوفى سنة ١٣١١ هـ / ١٨٩٣ م)، الخطط التوفيقية الجديدة لمِصْر والقاهرة، ج ٩، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٠ م.

ابن خرداذبة (أبي القاسم عبيدالله بن عبدالله المتوفى سنة ٢٧٢ هـ / ٨٨٥ م)، المسالك والممالك، مطبعة بريل، ليدن، ١٣٠٦ هـ / ١٨٨٩ م.

ابن خلدون (أبو زيد عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون المتوفى سنة ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، بيروت، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م.

—، مقدمة ابن خلدون، إعتناء ودراسة أحمد الزغبى، شركة دار الأرقام بن أبي الأرقام، بيروت، د. ت.

الخوارزمي (محمد بن إسحاق المتوفى سنة ٨١٣ هـ / ١٤١٠ م)، إثارة الترغيب والتشويق إلى المساجد الثلاثة وإلى البيت العتيق، مخطوط بمكتبة الحرم المكي، رقم ٤ تاريخ.

الخياري (إبراهيم بن عبدالرحمن المتوفى سنة ١٠٨٣ هـ / ١٦٧٢ م)، تحفة الأدباء وسلوة الغرباء «رحلة الخياري»، تحقيق رجاء محمود السامرائي، ج ٣، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م.

الدرعي (محمد بن عبدالسلام بن عبدالله الناصري المتوفى سنة ١٢٣٩ هـ / ١٨٢٣ م)، مُلخص رحلتى ابن عبدالسلام الدرعي، عرض وتلخيص حمد الجاسر، دار الرفاعي، الرياض، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.

ابن دقماق (إبراهيم بن أيديم العلاني المتوفى سنة ٨٠٩ هـ / ١٤٠٦ م)، الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلطين، تحقيق سعيد عبدالفتاح عاشور، جامعة أم القرى، د. ت.

ابن رسته (أبو علي أحمد بن عمر المتوفى سنة ٣٣٧ هـ / ٩٨٤ م)، الأعلام النفيسة، ليدن، ١٨٩١ م.

الرشيدي (أحمد بن عبدالرازق الرشيد بن محمد بن أحمد المتوفى سنة ١٠٩٦ هـ / ١٦٨٤ م)، حُسن الصفا والابتهاج بذكر من ولى إمارة الحاج، تحقيق ليلى عبداللطيف أحمد، القاهرة، ١٩٨٠ م.

السمهودي (نور الدين علي بن أحمد المتوفى سنة ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م)، وفاء الوفا باخبار دار المصطفى، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، ط ١، بيروت، ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م.

السويدي (أبو الفوز محمد أمين بن علي بن محمد البغدادي المتوفى سنة ١٢٤٦ هـ / ١٨٣٠ م)، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، ط ١، بيروت، ١٩٨٦ م.

السيوطي (جلال الدين المتوفى سنة ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م)، حُسن المحاضرة في أخبار مِصْر والقاهرة، مِصْر، د. ت.

٥ ج، تحقيق فهد بن محمد شلتوت، مكة المكرمة، ١٤٠٣-١٤١٠ هـ/١٩٨٣-١٩٩٠ م.

—، الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الثمين، تحقيق عبدالمالك عبد الله بن دهيش، ط ١، بيروت، ١٤١٢ هـ/٢٠٠٠ م.

القلقشندى (شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد الفزاري المتوفى سنة ٨٢١ هـ/١٤١٨ م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، القاهرة، د. ت.

—، قلاند الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط ٢، بيروت، ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢ م.

الكتبي (ابن شاكرو)، فوات الوفيات، ج ٣، تحقيق إحسان عباس، بيروت، ١٩٧٣ م.

ابن كثير (عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر المتوفى سنة ٧٧٤ هـ/١٣٧٢ م)، البداية والنهاية، القاهرة، د. ت.

المراغي (أبي بكر بن الحسين بن عمر بن محمد بن يونس بن أبي الفخر) المتوفى سنة ٨١٦ هـ/١٤١٤ م

—، تحقيق النصر بتخليص معالم دار الهجرة، تحقيق عبد الله عبد الرحيم عسلان، ط ١، الرياض، ١٤٢٢ هـ/٢٠٠٢ م.

المراكشي (ابن عذاري)، كتاب بيان المغرب، ليدن، ١٩٤٨ م.

المطري (جمال الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد)، التعريف بها أنست الهجرة من معالم دار الهجرة، تحقيق عبد المحسن الخيال، دمشق، ١٣٧٢ هـ.

المقدسي (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البشاري المتوفى سنة ٣٨٠ هـ/٩٩٠ م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ليدن، ١٨٧٧ م.

المقريزي (الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم المتوفى سنة ٨٤٥ هـ/١٤٤١ م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج ٢، بيروت، د. ت.

—، السلوك لمعرفة دول الملوك، ١٢ ق-٤ ج، تحقيق محمد مصطفى زيادة وسعيد عبدالفتاح عاشور، القاهرة، ١٩٣٤-١٩٧٣ م.

—، البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب، الإسكندرية، ١٩٦١ م.

—، المقفى الكبير، ج ٢، تحقيق محمد البعلالوي، بيروت، ١٩٩١ م.

العمري (شهاب الدين أبي العباس أحمد بن يحيى المتوفى سنة ٧٤٩ هـ/١٣٤٩ م)، مسالك الأبصار في ممالك الأبصار «قبائل العرب في القرنين السابع والثامن الهجريين»، تحقيق دورويتا كرافولسكي، ط ١، المركز الإسلامي للبحوث، بيروت، ١٤٠٦ هـ/١٩٨٥ م.

—، مسالك الإبصار في ممالك الأمصار، يصدره فؤاد سزكين بالتعاون مع علاء الدين جوحوشا، السفر الثاني، معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، فرانكفورت، ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨ م.

العياشي (عبد الله بن محمد أبي سالم المتوفى سنة ١٠٩٠ هـ/١٦٧٩ م)، رحلة العياشي، تحقيق ودراسة نجاح القابسي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٧١ م.

—، رحلة العياشي ماء الموائد، ج ٢، وضع فهارسها محمد حجي، الرباط، ١٣٧٩ هـ/١٩٧٧ م.

—، مقتطفات من رحلة العياشي ماء الموائد، تلخيص وعرض حمد الجاسر، ط ١، دار الرفاعي، الرياض، ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤ م.

العيني (بدر الدين أبي محمد محمود بن موسى بن أحمد المتوفى سنة ٨٥٥ هـ/١٤٥١ م)، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج ٣، تحقيق محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٨ م.

الفاسي (الحافظ محمد بن أحمد بن علي المتوفى سنة ٨٣٢ هـ/١٤٢٨ م)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق فؤاد سيد، القاهرة، ١٩٦٦ م.

—، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، ج ٢، تحقيق أيمن فؤاد سيد ومصطفى محمد الذهبي، ط ٢، مكة المكرمة، ١٩٩٩ م.

—، الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة، تحقيق أديب محمد الغزاوي، ط ١، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٠ م.

ابن الفرات (ناصر الدين محمد بن محمد بن عبد الرحيم) المتوفى سنة ٨٠٧ هـ/١٤٠٤ م.

—، تاريخ ابن الفرات، ج ٨، تحقيق قسطنطين رزق، بيروت، ١٩٣٦ م.

ابن فهد (محمد بن محمد بن محمد بن محمد عمر المتوفى سنة ٨٨٥ هـ/١٤٨٠ م)، إتحاف الوري بأخبار أم القرى،

وكيع (القاضى محمد بن خلف بن حيان المتوفى سنة ٣٠٦ هـ/ ٩١٨ م)، كتاب الطريق، تحقيق حمد الجاسر، الرياض، ١٤٢٠ هـ/ ٢٠٠٠ م.
ياقوت الحموى (شهاب الدين أبى عبدالله بن عبدالله الرومى البغدادى المتوفى سنة ٦٢٦ هـ/ ١٢٢٨ م)، معجم البلدان، تحقيق فريد عبدالعزيز الجندى، بيروت، ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠ م.
اليقوبى (أحمد بن أبى يعقوب بن واضح الكاتب المتوفى سنة ٢٩٢ هـ/ ٩٠٤ م)، البلدان، ليدن، ١٨٩١ م.

المهلبى (الحسن بن أحمد ألفه سنة ٣٧٥ هـ/ ٩٨٥ م)، كتاب العزيزى «المسالك والممالك»، المجموعة الكمالية فى جغرافية مِصر والقارة الأفريقية، إعداد يوسف أحمد كمال، مج ٣، القاهرة، ١٩٣٤ م.
النابلسى (الشيخ عبدالغنى بن إسماعيل المتوفى سنة ١١٤٣ هـ/ ١٧٣١ م)، الحقيقة والمجاز فى الرحلة إلى بلاد الشام ومِصر والحجاز، تقديم وإعداد أحمد عبدالمجيد هريدى، القاهرة، ١٩٨٦ م.
الورثيلى (الحسين بن محمد المتوفى سنة ١١٩٤ هـ/ ١٧٨٠ م)، نزهة الأنظار فى فضل علم التاريخ والأخبار، بيروت، ١٣٩٤ هـ/ ١٩٧٤ م.

المراجع

ثانياً

جمال محمود مرسى، درب الحج المِصرى فى العصر العثمانى (٩٢٣-١٢١٣ هـ/ ١٥١٧-١٧٩٨ م) دراسة تاريخية - أثرية، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠ م.
جورج أوغست «عبدالمولى» فالين، صور من شمالى جزيرة العرب فى منتصف القرن التاسع عشر، ترجمة سمير سليم شبل، بيروت، ١٩٧١ م.
حسن محمود وسيدة إسماعيل كاشف، مِصر فى عصر الطولونيين والإخشيديين، القاهرة، ١٩٦٠ م.
حسين عبدالعزيز حسين شافعى، الأربطة فى مكة المكرمة منذ البدايات حتى نهاية العصر المملوكى «دراسة تاريخية حضارية»، جدة، ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥ م.
حمد الجاسر، فى رحاب الحرمين من خلال كتب الرحلات إلى الحج (٣) - مع ابن عبدالسلام الدرعى المغربى فى رحلته، مجلة العرب، س ٩، ع ٩-١٠، الرياض، الربيعان ١٣٩٥ هـ/ إبريل - مايو ١٩٧٥ م.
—، المجموع الظريف فى حجة المقام الشريف «حج السلطان قايتباي»، مجلة العرب، س ١٠، ج ٩، الرياض، الربيعان ١٣٩٦ هـ/ مارس - إبريل ١٩٧٦ م.

آثار سَنَاء جزيرة فرعون، قلعة صلاح الدين، هيئة الآثار المصرية، القاهرة، ١٩٨٦ م.
أحمد بن عمر الزيلعى، الخطاط المكى عبدالرحمن بن أبى حزمى... هل كتب فى دهلك أم دهلك كُتبت فى مكة؟، فى سلسلة مداولات اللقاء العلمى الثانى لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية عبر العصور، دار الملك عبدالعزيز، الرياض، محرم ١٤٢١ هـ/ إبريل ٢٠٠٠ م.
أمنة حسين محمد على جلال، طُرُق ومرافق الحج فى الحجاز فى العصر المملوكى، رسالة دكتوراه، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٦ م.
أيوب صبرى باشا، موسوعة مرآة الحرمين الشريفين وجزيرة العرب، ترجمة محمد حرب وآخرون، القاهرة، ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٤ م.
توني ويلكنسون، مصادر المياه على دَرْب زبيدة، الأطلال، ع ٤، الرياض، ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ م.
جعفر الحسنى، قصور الأمويين فى الديار الشامية، مجلة المجمع العلمى العربى، مج ١٧، ج ١-٢، دمشق، المحرم - صفر ١٣٦١ هـ/ كانون الثانى وشباط ١٩٤٢ م.

- ، درب الحَاجِّ المِصْرِي هزمة وصل غرب العالم الإسلامي بالحرمين الشريفين «دراسة تاريخية - أثرية»، مج ٩، ج ٣، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥ م.
- ، قلعة نخل على درب الحَاجِّ المِصْرِي في سَيْنَاء «دراسة أثرية معمارية جديدة في ضوء الحفائر الأثرية»، مشكاة المجلّة المِصْرِيّة للآثار الإسلامية، مج ١، المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، ٢٠٠٦ م.
- ، قبائل شبه جزيرة سَيْنَاء «أنسابها وديارها»، مجلة الهلال، العام ١١٤، القاهرة، جمادى الأولى ١٤٢٧ هـ/ يونيه ٢٠٠٦ م.
- ، النقش المراسيمي التذكاري لعمارة درب الحَاجِّ المِصْرِي والآثار الباقية بعراقيب البغل في سَيْنَاء «دراسة أثرية - تاريخية جديدة»، حوليات إسلامية، مج ٤٠، القاهرة، ٢٠٠٦ م.
- ، رحلة حج السلطان المملوكي قايتباي في ضوء ما جاء برحلة ابن الجيعان والمصادر المعاصرة وأثرها على العمران بمكة المكرمة، بحث ألقى باللقاء العلمي الثامن للجمعية التاريخية السعودية بمكة المكرمة، في ٩-١١ ربيع الثاني ١٤٢٦ هـ/ ١٧-١٩ مايو ٢٠٠٥ م، قيد النشر.
- ، مدينة الطّور بشبه جزيرة سَيْنَاء حصونها وقلعتها في العصر الإسلامي «دراسة تاريخية - وثائقية أثرية»، قيد النشر.
- ، مساجد سَيْنَاء عبر العصور «تاريخها وآثارها»، قيد النشر.
- ، حَافِظُ الْوَرَاةِ «الحُوفَات» بشمال سيناء «دراسة تاريخية - معمارية على ضوء الحفائر الأثرية»، قيد النشر.
- سعد بن عبدالعزيز سعد الراشد، برك المياه القديمة على طريق الحج من العراق إلى مكة ونظائرها في الأقطار الأخرى، أطلال، ع ٣، الرياض، ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩ م.
- ، الرُبْدَة صُورَة للحضارة العربية الإسلامية المبكرة في المملكة العربية السعودية، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م.
- ، درب زُبَيْدَة طريق الحج من الكوفة إلى مكة المكرمة «دراسة تاريخية وحضارية أثرية»، ط ١، الرياض، ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣ م.
- سعد عبدالعزيز سعد الراشد وآخرون، آثار منطقة مكة المكرمة، سلسلة آثار المملكة العربية السعودية، الكتاب (٢)، الرياض، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م.
- ، في رحاب الحرمين من خلال كُتُب الرحلات إلى الحج (١١)، مجلة العرب، س ١٢، ع ١-٢، الرياض، رجب وشعبان ١٣٩٧ هـ/ يوليو - أغسطس ١٩٧٧ م.
- ، في رحاب الحرمين من خلال كتب الرحلات (١٣) الرحلة الناصرية، مجلة العرب، س ١٢، ع ٥-٦، الرياض، ذو القعدة والحجة ١٣٩٧ هـ/ نوفمبر-ديسمبر ١٩٧٧ م.
- ، في رحاب الحرمين من خلال كُتُب الرحلات (١٥) رحلة المنالي الزيادي (١)، مجلة العرب، س ١٢، ع ٧-٨، الرياض، محرم وصفر ١٣٩٨ هـ/ يناير - فبراير ١٩٧٨ م.
- دار الوثائق القومية بالقاهرة، سجلات الديوان العلى، سجل (١)، مادة (١٥٦).
- خالد الدليل وصلاح الحلوة، دَرْبُ زَيْدَة «التقرير المبدئي عن الموسم الثاني لاستكشاف طريق الحج القديم ١٣٩٧ هـ/ ١٩٧٧ م»، حولية أطلال، ع ٢، الرياض، ١٣٩٨ هـ/ ١٩٧٨ م.
- راشد بن حمدان الأحوي، مواضع سيناء في النصوص القديمة وتحديدها في عصرنا (١)، مجلة العرب، س ٢٥، ج ٧-٨، الرياض، محرم - صفر ١٤١١ هـ/ أغسطس - سبتمبر ١٩٩٠ م.
- رامي جورج خوري، القصور الصحراوية دليل موجز للآثار، ترجمة غازي بيشه، أدلة الكتب الأثرية، الكتب، عمان، ١٩٨٨ م.
- رفعت الجوهري، مشاهدات في الصحراء الشرقية وسَيْنَاء، القاهرة، ١٩٣٧ م.
- ، سَيْنَاء أرض القمر، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٠٢ هـ/ ١٩٦٤ م.
- سامي صالح عبدالمالك، طريق هروب العائلة المقدسة، مجلة أسبوع القطيات، الأسبوع السابع، ع ٧، القاهرة، ١٩٩٧ م.
- ، تأريخ الآثار الإسلامية بشبه جزيرة سَيْنَاء، ندوة سَيْنَاء عبر العصور، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، في الفترة من ١٨-١٩ نوفمبر ٢٠٠٠ م.
- ، التحصينات الحربية الباقية بشبه جزيرة سيناء من العصر الأيوبي «دراسة أثرية - معمارية»، رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٢ م.

عبدالعال عبدالمنعم الشامي، مدن مِصْر وقراها عند ياقوت الحموي، ط ١، الكويت، ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١ م.

—، درب الحَاجِّ المِصْرِي، القاهرة، ١٩٩٨ م.

—، الطُّرُق والمسالك الشرقية لمِصْر في العصر الوسيط، الكويت، ١٩٩٩ م.

عبدالقادر الريحاوي، العمارة العربية في الحضارة الإسلامية، مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبدالعزيز، جدة، ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠ م.

عبد مباحر وإسلام توفيق، سَيِّئَاء «الموقع والتاريخ»، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٨ م.

عفيف بهنسي، القصور الشامية وزخارفها في عهد الأمويين، الحوليات الأثرية السورية، مج ٢٥، ج ١-٢، دمشق، ١٩٧٥ م.

علاء الدين عبدالعال عبدالحميد، شواهد القبور الإسلامية في العصرين الأيوبي والمملوكي في مِصْر (٥٦٧-٩٢٣ هـ/ ١١٧١-١٥١٧ م) دراسة أثرية فنية، كلية الآداب بسوهاج، جامعة جنوب الوادي، ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣ م.

على بن إبراهيم بن علي حامد غَبَّان، نقش غير منشور ببلدة المويلح مؤرخ بسنة ٩٦٧ هـ/ ١٥٦٠ م، في دراسات في الآثار، الكتاب الأول، إشراف عبدالرحمن الطيب الأنصاري وآخرون، قسم الآثار والمتاحف، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٢ م.

—، شمال غرب المملكة العربية السعودية - بحوث في التاريخ والآثار، ك (١)، ط ١، الرياض، ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣ م.

فريد محمود شافعي، العمارة العربية في مِصْر الإسلامية - عصر الولاة، القاهرة، ١٣٩٠ هـ/ ١٩٧٠ م.

فواز أحمد طوقان، الحائر «بحث في القصور الأموية في البادية»، غَبَّان، ١٩٧٩ م.

فيليب حتى وآخرون، تاريخ العرب، ط ٩، بيروت، ١٩٩٤ م.

كمال الدين سامح، العمارة في صَدْر الإسلام، القاهرة، ١٩٨٧ م.

—، القلاع الإسلامية، مجلة المتحف العربي، س ٢، ع ٣، الكويت، رجب ١٤٠٧ هـ/ مارس ١٩٨٧ م.

لانكستر هاردنج، آثار الأُرْدُن، تعريب سليمان موسى، ط ٣، غَبَّان، ١٩٨٢ م.

سليمان عبدالعني مالكي وسعد الدين أنوال، تاريخ الحج من خلال الحجاج المعمرين (دراسة تاريخية - ميدانية)، مركز أبحاث الحج، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، د. ت.

سيد عبدالمجيد بكر، الملامح الجغرافية لدروب الحجيج، ط ١، جدة، ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١ م.

سيده إسماعيل كاشف، مِصْر في عصر الإخشيديين، القاهرة، ١٩٥٠ م.

صحيفة أم القرى، س ٤، ع ١٥٤-١٥٥، مكة المكرمة، الجمعة ١، ٨ جمادى الآخرة ١٣٤٦ هـ/ ٢٥ فبراير، ١ ديسمبر ١٩٢٧ م.

صحيفة الفتوح، س ٢، ع ٧٥، القاهرة، ٢١ جمادى الآخرة ١٣٤٦ هـ.

صلاح الحلوة ونيل مكنزي، برنامج توثيق معالم الطريق الإسلامي الشهير «دَرْب زبيدة» التقرير المبدئي عن المرحلة الرابعة من مسح زبيدة ١٣٩٩ هـ/ ١٣٧٩ م، الأطلال، ع ٤، الرياض، ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ م.

صلاح الحلوة وعبد العزيز آل الشيخ ومراد عبد الجواد، تقرير مبدئي عن المرحلة السادسة لعملية توثيق معالم دَرْب زبيدة ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١ م، الأطلال، ع ٦، الرياض، ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢ م.

عائشة مانع عبيد العبدلي، إمارة الحج في عصر الدولة المملوكية وأثرها على الأوضاع الداخلية بمكة المكرمة (٦٤٨-٩٢٣ هـ/ ١٢٥٨-١٥١٧ م) «دراسة تاريخية تحليلية»، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٩ م.

عباس مصطفى عمار، المدخل الشرقي لمِصْر أو «أهمية شبه جزيرة سَيِّئَاء كطريق للمواصلات ومعبر للهجرات البشرية»، مجلة الجمعية الملكية الجغرافية المِصْرية، مج ٢١، القاهرة، ١٩٤٣ م.

عبدالحفيظ منصور دياب ومحمود ماهر، قَلْعَة صلاح الدين، مجلة عالم الآثار، ع ٢٨، القاهرة، يونيو ١٩٨٦ م.

عبدالرحمن الزهراني، نقوش إسلامية شاهدة من مكة المكرمة (ق ١-٧ هـ/ ٨-١٣ م) دراسة تحليلية مقارنة، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٨ م.

محمد علي فهيم بيومي، وثائق الحرمين الشريفين في مِصر في القرن ١٢ هـ/ ١٨ م من واقع سجلات الديوان العالي (٢)، مجلة الدارة، س ٢٨، ع ٤٤، الرياض، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م.

محمد بن فهد عبدالله الفعر، تطور الكتابات والنقوش في الحجاز منذ فجر الإسلام حتى منتصف القرن السابع الهجري، ط ١، جدة، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٤ م.

—، دراسة وتحقيق لأقدم وثيقة وقف لخدمات الحجاج والمعتمرين منقوشة من القرن الثالث الهجري بمكة المكرمة، مج ٥، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥ م.

محمد لييب البتنوني، الرحلة الحجازية لولي النعم عباس حلمي باشا الثاني خديو مِصر، القاهرة، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥ م.

محمد محمد أمين، الأوقاف والحياة الاجتماعية في مِصر ٦٤٨-٩٢٣ هـ/ ١٢٥٠-١٥١٧ م «دراسة وثائقية»، ط ٢، القاهرة، ١٩٥٠ م.

محمد محمد مرسى الكحلوي، مساجد المغرب والأندلس في عصر الموحدين، د. ن، القاهرة، د. ت.

محمد يوسف صديق بخيت الرحمن، النقوش الكتابية على العمائر الإسلامية في البنغال قبل العصر المغولي، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٨ م.

محمد هزاع الشهري، عمارة المسجد النبوي منذ إنشائه حتى نهاية العصر المملوكي (٦٤٨-٩٢٣ هـ)، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢ م.

—، عمارة المسجد النبوي منذ إنشائه حتى نهاية العصر المملوكي، ط ١، القاهرة، ٢٠٠١ م.

—، توسعة وعمارة المسجد النبوي من العصر المملوكي إلى التوسعة السعودية، في توسعة وعمارة الحرمين الشريفين رؤية حضارية (٢)، إشراف حامد عباس، جدة، رجب ١٤١٣ هـ/ يناير ١٩٩٣ م.

نعوم بك شقير، تاريخ سينا القديم والحديث وجغرافيتها، أثينا، ١٩٨٦ م.

محمد الباجي بن مامي، المنشآت المائية في البلاد التونسية خلال الفترة الإسلامية، في كتاب النقائش والرسوم الصخرية في الوطن العربي، المؤتمر الثالث عشر للآثار، تونس، ١٩٩٧ م.

—، البرك المائية في البلاد التونسية خلال الفترة الإسلامية، مجلة التاريخ العربي، ع ٣٢، الرباط، خريف ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤ م.

محمد حمزة إسماعيل الحداد، بحوث ودراسات في العمارة الإسلامية، الكتاب الأول، دار نهضة الشرق، القاهرة، ١٩٩٦ م.

—، العلاقة بين التاريخ والآثار «دراسة حول تكامل المنهج العلمي وأهميته في تحقيق الأحداث التاريخية الإسلامية»، مجلة الدرعية، س ٢، ع ٨، الرياض، شوال ١٤٢٠ هـ/ فبراير ٢٠٠٠ م.

—، النقوش الآثارية مصدراً للتاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، مج ١، القاهرة، ٢٠٠٢ م.

—، العمارة الإسلامية في أوروبا العثمانية، مج ١، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٢ م.

—، المجلد في الآثار والحضارة الإسلامية، ط ١، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠٦ م.

محمد رمزي، القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥ م، ٢ ق، دار الكتب المصرية، ١٩٥٣-١٩٥٤ م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤ م.

محمد صادق، مشعل المحمل، القاهرة، ١٢٩٨ هـ/ ١٨٨٠ م.

—، دليل الحج للوارد إلى مكة والمدينة من كل فج، ط ١، بولاق، ١٣١٣ هـ/ ١٨٩٦ م.

—، الرحلات الحجازية، إعداد محمد همام فكرى، ط ١، بيروت، ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٩ م.

محمد طاهر الكردى، التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، مكة المكرمة، ١٤٢٠ هـ/ ٢٠٠٠ م.

محمد عطية الله الشلحاني، بعض المنشآت المائية القديمة في الجماهيرية، في كتاب النقائش والرسوم الصخرية في الوطن العربي، المؤتمر الثالث عشر للآثار، الجماهيرية العظمى: طرابلس ١-٧ أكتوبر ١٩٩٥ م، المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة، تونس، ١٩٩٧ م.

—، قلاع الأزمن والوجه وضبا بالمنطقة الشمالية الغربية من المملكة العربية السعودية «دراسة معمارية حضارية»، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م.

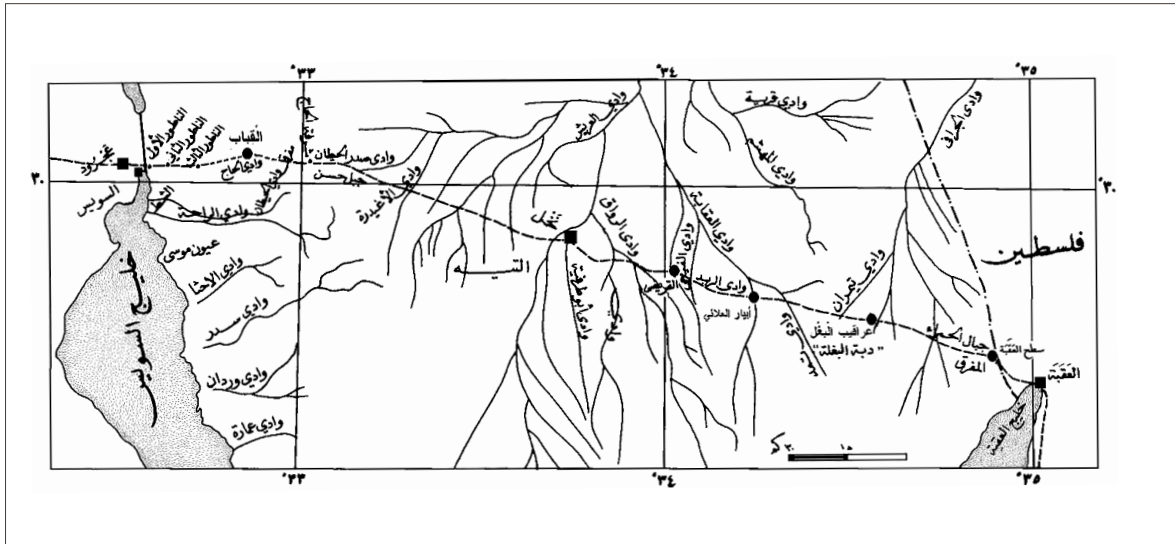
هشام محمد على عجيبي، قلاع الأزمن والوجه وضبا بالمنطقة الشمالية الغربية من المملكة العربية السعودية، رسالة دكتوراه، قسم الحضارة والنظم الإسلامية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٥-١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥-١٩٨٦ م.

المراجع الأجنبية

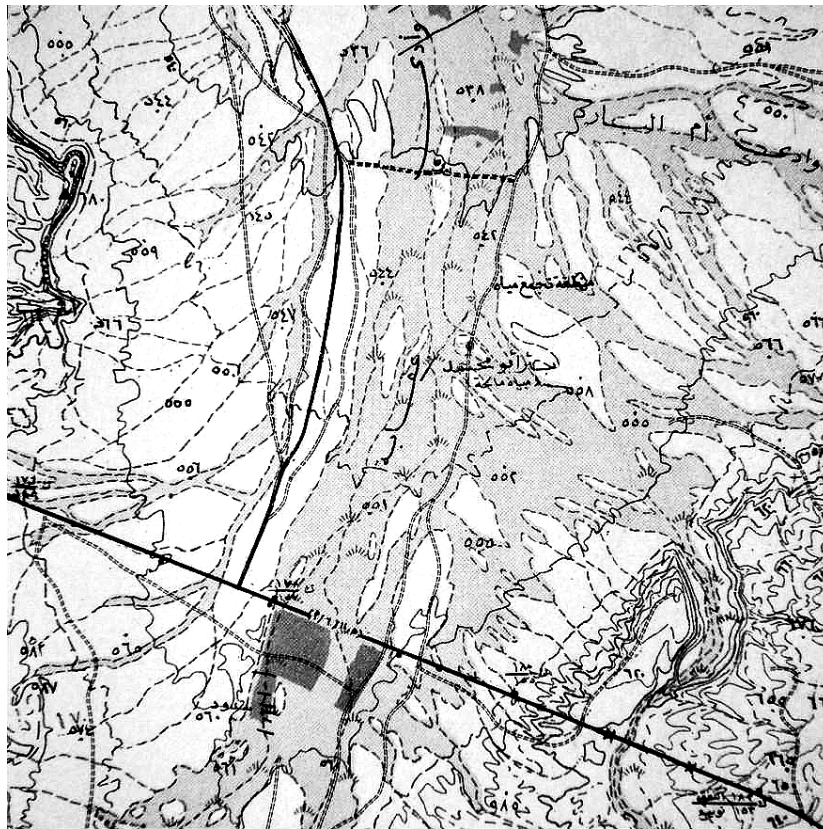
ثالثاً

- ‘Abd al-Mālik, S. Š., « Les mosquées du Sināi au Moyen Âge », dans D. Valbelle et Ch. Bonnet (éd.), *Le Sināi durant l’Antiquité et le Moyen Âge, 4000 ans d’histoire pour un désert*, Éd. Errance, Paris, 1998.
- , « Une inscription du sultan mamelouk Kitbugā découverte à al-Qurayṣ (Sināi central) », dans J.-M. Mouton (éd.), *Le Sināi de la conquête arabe à nos jours*, Ifao, Le Caire, 2001.
- Cahen, Cl., *Réflexions sur le Wakf Ancien*, StudIsl 14, Paris, 1961.
- Creswell, K.A.C., Allan, J. W., *Early Muslim Architecture II*, Oxford, 1940.
- , *A Short Account of Early Muslim Architecture*, The American University Press, Cairo, 1989.
- Jomier, J., *Le Mahmal et la caravane égyptienne des pèlerins de La Mecque (xiii^e-xx^e siècles)*, Ifao, Le Caire, 1953.
- Mouton, J.-M., « Les musulmans à Sainte-Catherine au Moyen Âge », dans D. Valbelle et Ch. Bonnet (éd.), *Le Sināi durant l’Antiquité et le Moyen Âge, 4000 ans d’histoire pour un désert*, Éd. Errance, Paris, 1998.
- , *Le Sināi médiéval « Un espace stratégique de l’islam »*, Paris, 2000.
- Mouton, J.-M.; ‘Abd al-Mālik, S.Š., « La forteresse de l’île de Graye (Qal’at Ayla) à l’époque de Saladin », *AnIsl* 29, Le Caire, 1995.
- Mouton, J.-M.; ‘Abd al-Mālik, S.Š.; Jaubert, O.; Piaton, Cl., « La route de Saladin (ṭarīq Ṣadr wa Ayla) au Sināi », *AnIsl* 30, Le Caire, 1996.

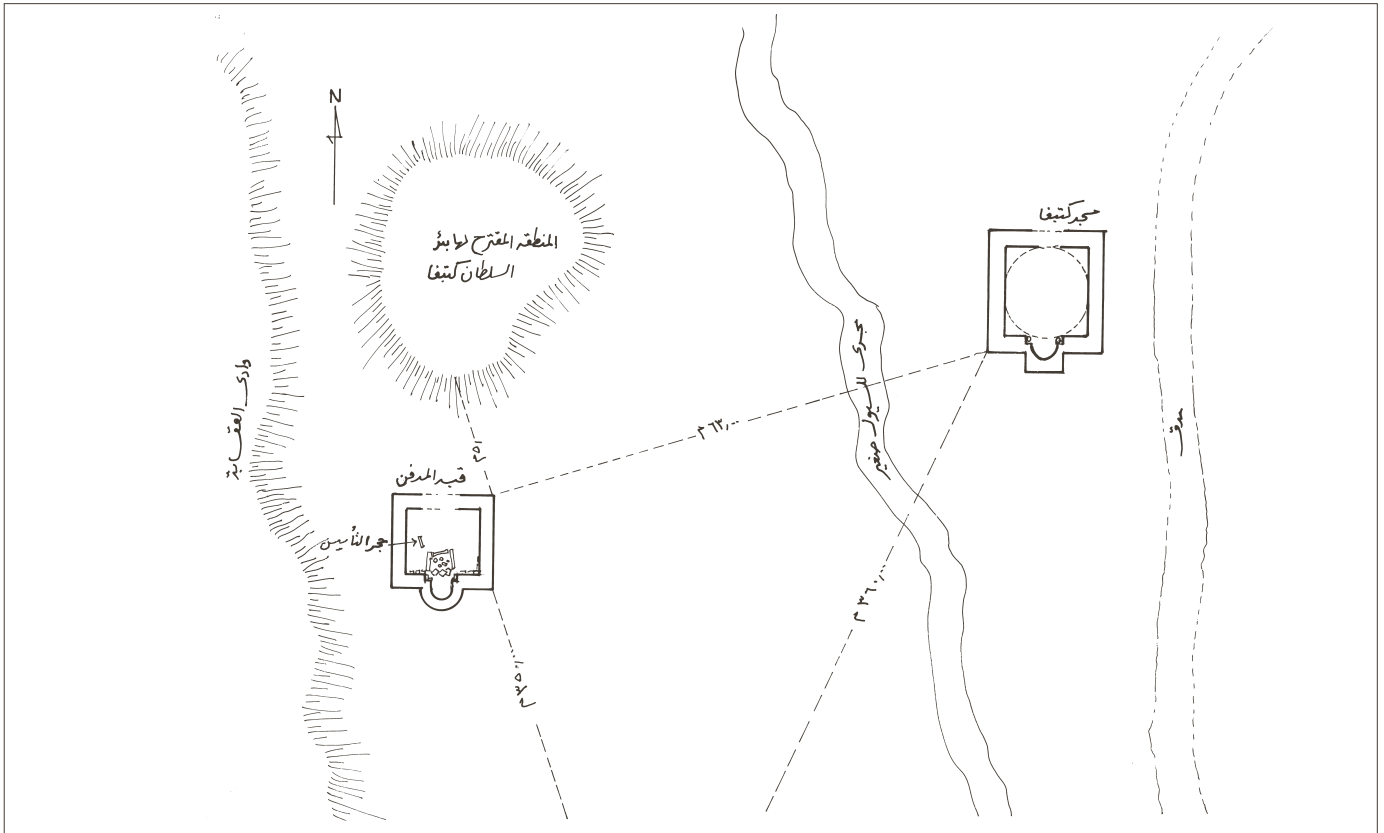
- Petersen, A.D., « Early Ottoman Forts on the Darb al-Hajj », *Levant* 21, London, 1989.
- , « The Archaeology of the Syrian and Iraqi Hajj Routes », *WA* 26/1, Routledge, 1994.
- Al-Rashid, S. A. S., *Darb Zubaydah: The Pilgrim Road from Kufa to Mecca*, Riyadh University Libraries, Riyadh, 1980.
- , « Ancient Water Tanks on the Haj Route from Iraq to Mecca and their Parallels in Other Arab Countries », *Atlal* 3, Riyadh, 1979.
- Schneider, M., *Stèles funéraires musulmanes des îles Dahlakmer Rouge « Introduction, documents et indices »*, Ifao, Le Caire, 1983.
- Schumerger, D., *Les Fouilles de Qasr el-Heir el-Gharbi (1936-1938)*, Syria XX, Paris, 1939.
- Stern, H., « Notes sur l’architecture des châteaux Omeyyades », *ARS Islamica* 11-12, New-York, 1968.
- Tamari, Sh., *The Itinerary of the Pilgrims in Sinai: Al-Qurayṣ, Atti Lincei, Serie 8, Vol. XXVIII, fasc. 7-12*, Accademia nazionale dei Lincei, Luglio-dicembre 1973, Roma, 1974.
- , « Darb al-Hajj in Sinai “An Historical-Archaeological Study” », *MALinc* XXV, Rome, 1982.
- Tsugitaka, S., *State and Rural Society in Medieval Islam: Sultans, Muqta’s and Fallahun* 17, Islamic History and Civilization, Leiden, 1997.



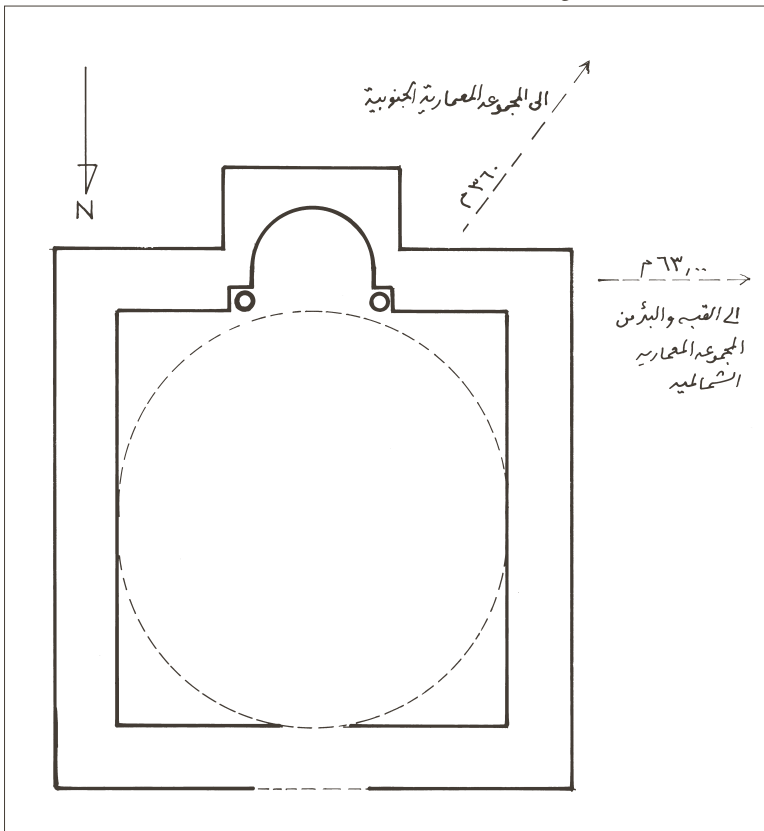
شكل ١. درب الحجاج المصري في سيناء بين عَجْرُود والعَقَبَة موقع عليها المنازل والمناهل ومنها أبار العلاتي موضوع البحث.



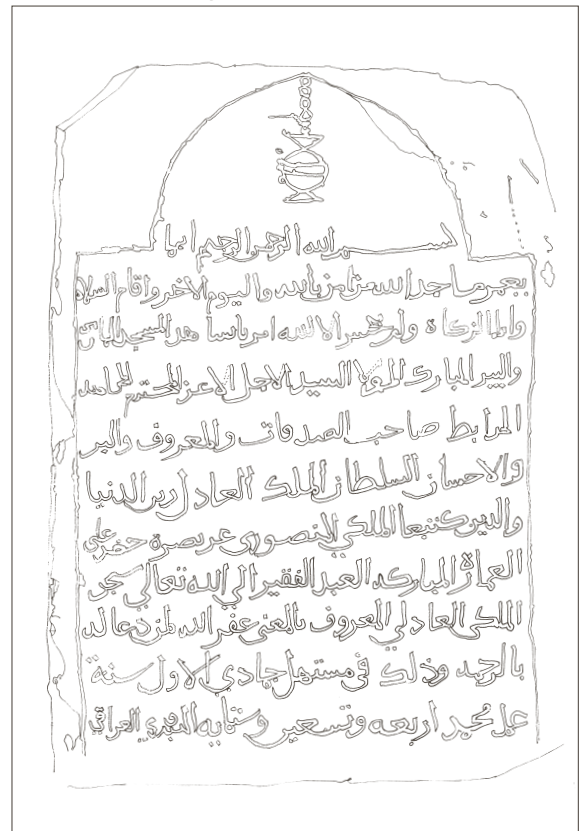
شكل ٢. خارطة موقع عليها أبار العلاتي «بئر أبو محمد».



شكل ٣. المجموعة المعمارية الشمالية بأبيار العلالني حيث بقايا المسجد والقبة المدفن ومنطقة منخفضة ربما تشتمل على بئر.

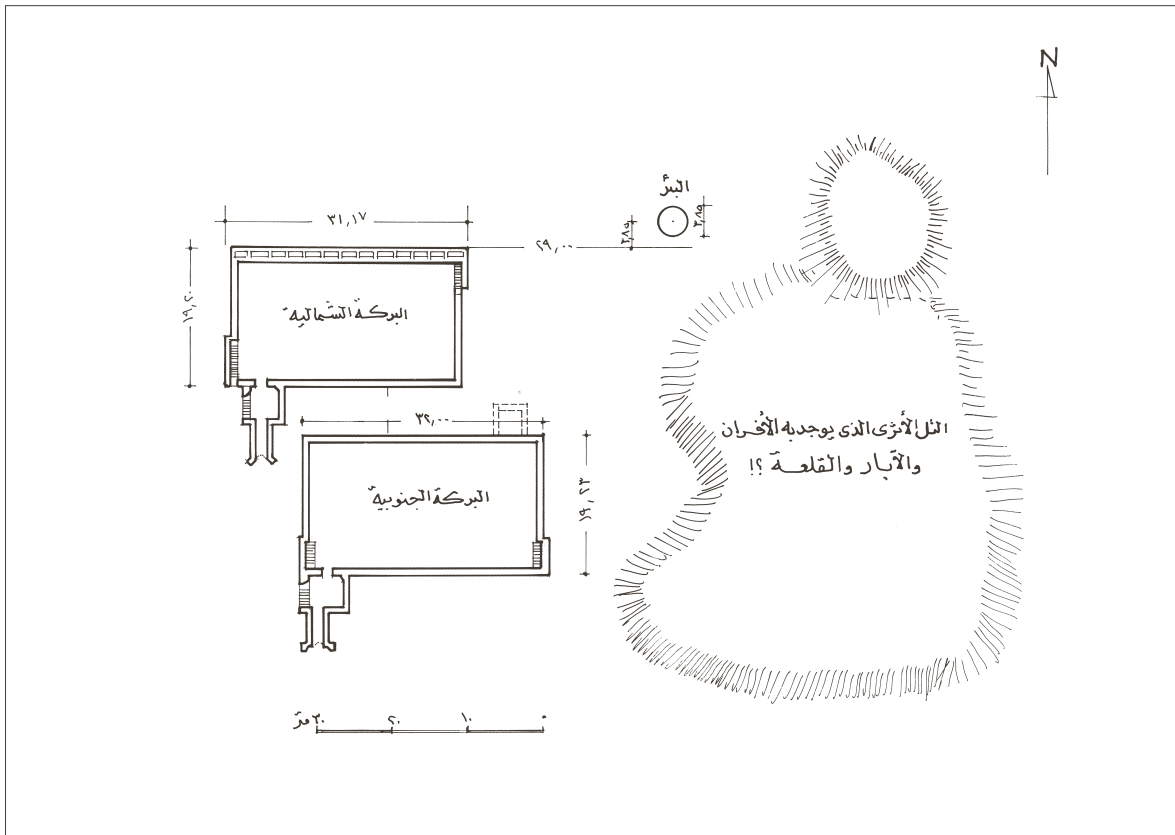


شكل ٥. تخطيط مسجد السلطان كتيغا المنصوري من المجموعة الشمالية بأبيار العلالني بعد اكتشافه.

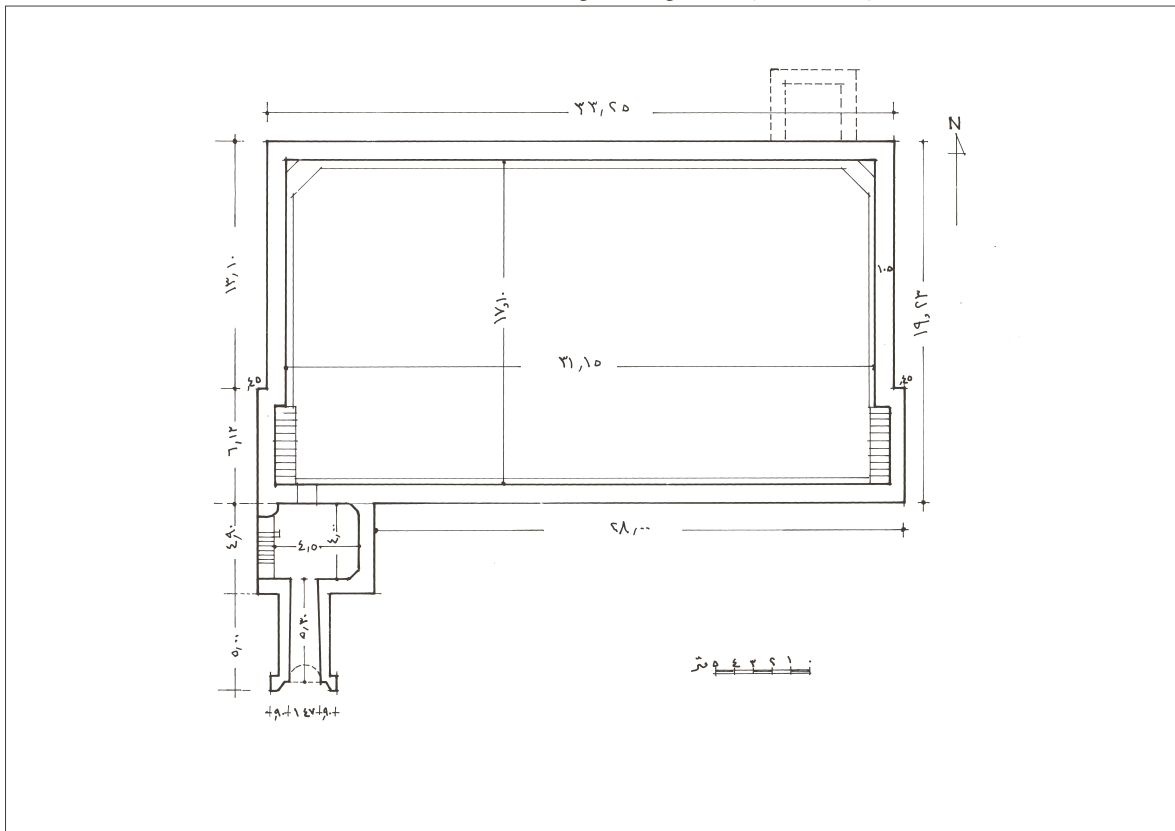


شكل ٤. رسم وتفرغ لكتابات نقش عمارة المسجد والبئر بأبيار العلالني

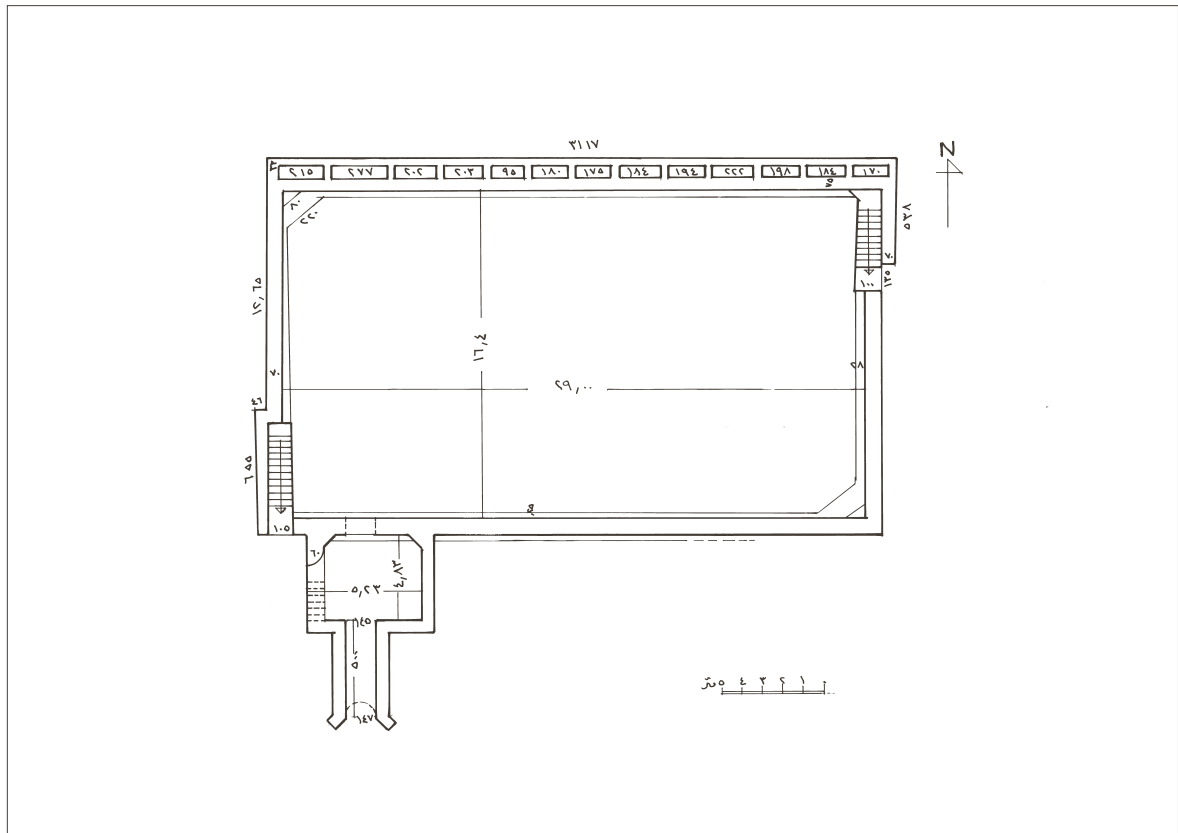
من عهد السلطان كتيغا المنصوري.



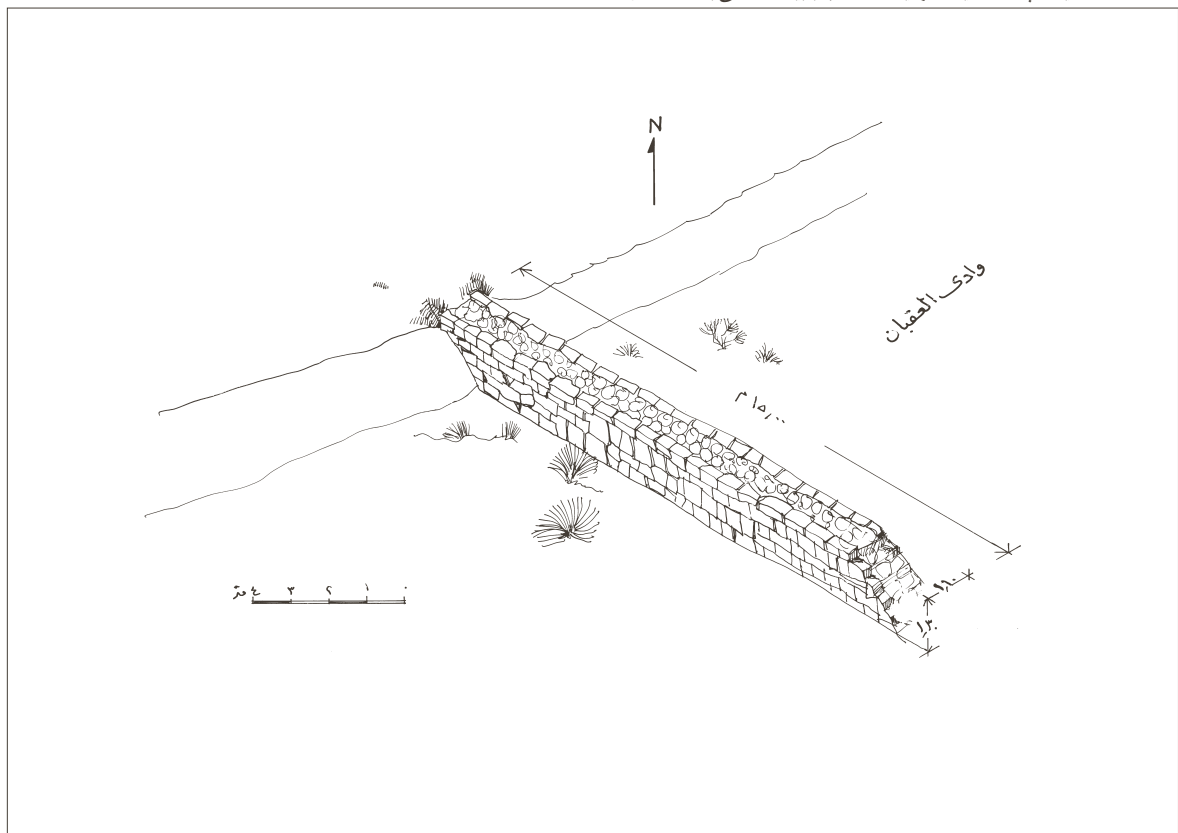
شكل ٦. المجموعة الجنوبية بآبار العلائى حيث البئر والبركتين والتل الأثري قبل أعمال الحفائر الأثرية.



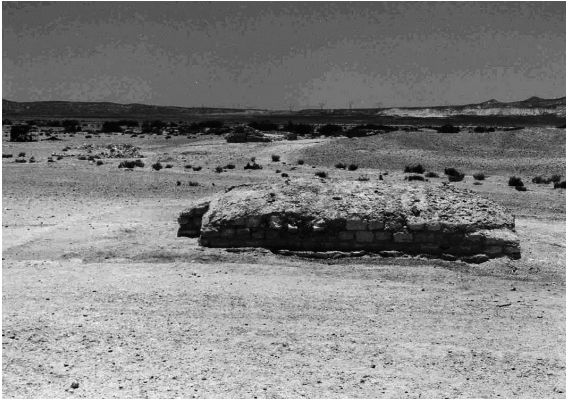
شكل ٧. تخطيط البركة الأولى الجنوبية ومصفاتها بآبار العلائى بعد اكتشافها.



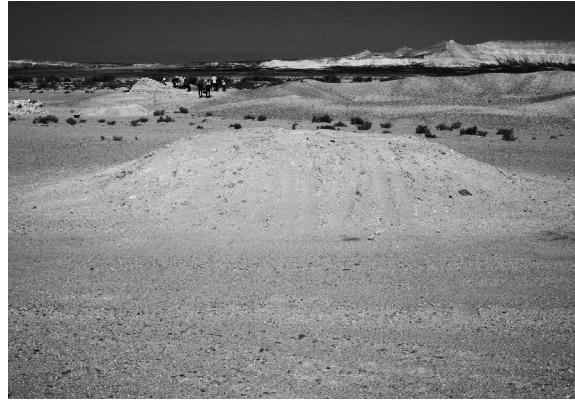
شكّل ٨. تخطيط البركة الثانية الشمالية ومصفاتها بأبيار الغلائى بعد اكتشافها.



شكّل ٩. تخطيط السد التحويلى بوادي العقابة.



لوحة ٢. المجموعة الشمالية بأبيار العلائى حيث بقايا مسجد السلطان كُتِبَعا أثناء الحفائر والمنطقة المنخفضة التى ربا يوجد بها بئر كُتِبَعا وجنوبها القبة المدفن.



لوحة ١. المجموعة الشمالية من أبيار العلائى حيث بقايا مسجد السلطان كُتِبَعا قبيل الحفائر والمنطقة المنخفضة التى ربا يوجد بها بئر كُتِبَعا وجنوبها القبة المدفن أثناء الحفائر الأثرية.



لوحة ٤. بقايا مسجد السلطان كُتِبَعا بأبيار العلائى من الناحية الجنوبية بعد حفائر الموسم الأول حيث يلاحظ بروز دخلة المحراب للخارج على هيئة مستطيل.



لوحة ٣. بقايا مسجد السلطان كُتِبَعا بأبيار العلائى من الناحية الجنوبية قُبيل قيامى بالحفائر به.



لوحة ٦. بقايا مسجد السلطان كُتِبَعا بأبيار العلائى من الناحية الشمالية أثناء حفائر الموسم الأول.



لوحة ٥. مسجد السلطان كُتِبَعا بأبيار العلائى من الناحية الشمالية قُبيل الحفائر.



لوحة ٨. بقايا مسجد السلطان كُتُبًا بأبيار العلائى من الناحية الشمالية بعد انتهاء الحفائر به.



لوحة ٧. مسجد السلطان كُتُبًا بأبيار العلائى من الناحية الشمالية الشرقية أثناء حفائر الموسم الأول حيث لا تزال بقايا الرديم من الناحية الجنوبية داخل المسجد.



لوحة ١٠. النقش الإنشائي لمسجد وبئر السلطان كُتُبًا بأبيار العلائى.



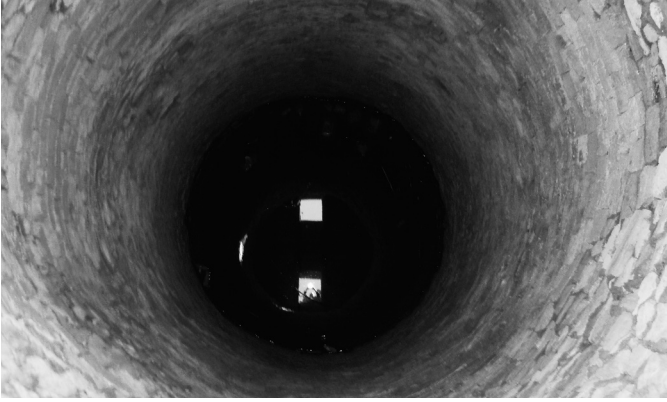
لوحة ٩. بقايا مسجد السلطان كُتُبًا بأبيار العلائى بعد انتهاء الحفائر به من الناحية الغربية.



لوحة ١٢. القبة المدفن بأبيار العلابى بعد الحفائر الأثرية.



لوحة ١١. صورة نادرة للقبة المدفن بالمجموعة الشالية بأبيار العلابى قبل الحفائر الأثرية.



لوحة ١٤. البئر الوحيدة الباقية من المجموعة الجنوبية بمنطقة أبيار العلابى يظهر الجزء الأثرى فى الأسفل ويعلوه جزء مرمم، فهل هو بئر بيدرا أم بئر العلابى؟



لوحة ١٣. المنطقة المنخفضة التي يُعتقد أنها تشتمل على بئر كُتبغا وقمت بعمل مجس ولم يكتمل العمل بها.



لوحة ١٦. صورة عامة للبركتين من المجموعة الجنوبية بأبيار العلابى من الناحية الجنوبية الشرقية.



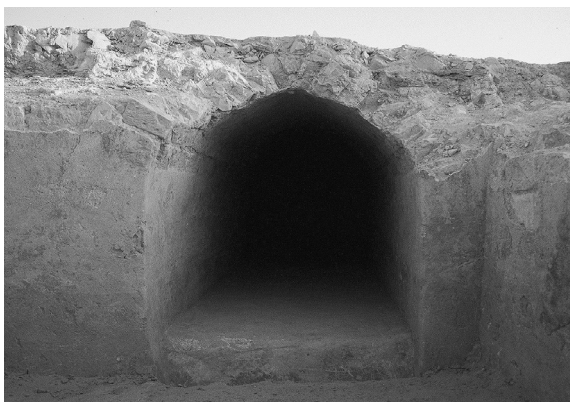
لوحة ١٥. صورة عامة للمجموعة الجنوبية من أبيار العلابى من الناحية الغربية حيث تظهر البركتان والبئر والتل الأثرى الذى توجد به بقايا القلعة والآبار، تصوير المهندس المعمارى جابى توما.



لوحة ١٨. البركة الأولى الجنوبية من المجموعة الجنوبية بأبيار العَلائى بعد الحفائر من الناحية الغربية.



لوحة ١٧. البئر والبركة الثانية الجنوبية والتل الأثري من المجموعة الجنوبية بأبيار العَلائى قبل الحفائر من الناحية الغربية.



لوحة ٢٠. القناة المقبية المؤدية لمصفاة البركة الأولى الجنوبية بأبيار العَلائى أثناء اكتشافها.



لوحة ١٩. البركة الأولى الجنوبية من المجموعة الجنوبية بأبيار العَلائى بعد الحفائر من الناحية الشمالية الشرقية.



لوحة ٢٢. القناة المقبية المؤدية لمصفاة البركة الأولى الجنوبية بأبيار العَلائى بعد اكتشافها.



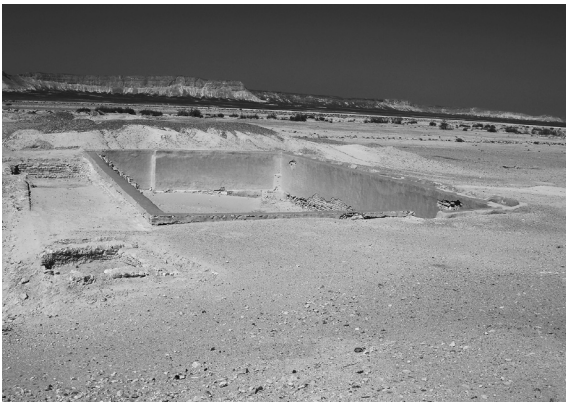
لوحة ٢١. القناة المقبية من داخل مصفاة البركة الأولى الجنوبية بأبيار العَلائى بعد اكتشافها.



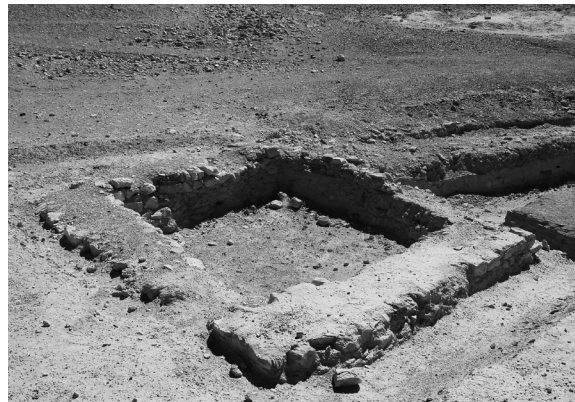
لوحة ٢٤. فتحة المفيض بمصفاة البركة الأولى الجنوبية بأبيار العلائى أثناء الحفائر بها.



لوحة ٢٣. مصفاة البركة الأولى الجنوبية بأبيار العلائى بعد انتهاء الحفائر بها.



لوحة ٢٦. البركة الثانية الشمالية من أبيار العلائى من الناحية الجنوبية الشرقية.



لوحة ٢٥. حوض أو بركة صغيرة تلتصق بالركن الشمالى الشرقى من البركة الأولى الجنوبية بأبيار العلائى بعد الحفائر بها.



لوحة ٢٨. أحواض سقى دواب قافلة الحاج بالبركة الثانية الشمالية من أبيار العلائى.



لوحة ٢٧. البركة الثانية الشمالية من أبيار العلائى من الناحية الغربية.



لوحة ٣٠. القناة المقيمة ومصفاة البركة الثانية الشمالية بأبيار الغلائى بعد اكتشافهما.



لوحة ٢٩. مصفاة البركة الثانية الشمالية وبقايا القناة الحجرية بأبيار الغلائى بعد اكتشافهما.



لوحة ٣٢. مصفاة البركة الثانية الشمالية وفتحة المفيض المعقودة بعد إغلاقها من الناحية الجنوبية الشرقية.



لوحة ٣١. مصفاة البركة الثانية الشمالية وفتحة المفيض بعد إغلاقها من الناحية الجنوبية.



لوحة ٣٤. فتحة القناة المقيمة من داخل مصفاة البركة الثانية الشمالية، وقد تم سدّها فى عصر تالى لتستخدم كبركة صغيرة للمياه.



لوحة ٣٣. فتحة المفيض المعقودة من داخل مصفاة البركة الثانية الشمالية بعد سدّها فى عصر تالى لتستخدم كبركة صغيرة للمياه.



لوحة ٣٦. فتحة القناة المقيبة المؤدية لمصفاة البركة الثانية الشمالية من الناحية الجنوبية بعد سدها في عصر تالى.



لوحة ٣٥. القناة المقيبة المؤدية لمصفاة البركة الثانية الشمالية من الناحية الجنوبية.



لوحة ٣٨. بقايا واجهة سد وادى العقابة من الناحية الجنوبية.



لوحة ٣٧. بقايا سد وادى العقابة من الناحية الجنوبية الغربية وتظهر إلى الشمال الشرقى بخلفية الصورة منطقة أبار العلائى.